

# الأدلــة الــجـلــيــة

# فى التمسك بالعروة الوثقى المحمدية

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

جمع وترتيب

إسلام أبو خطاب الأنصارى



# الفهرس

-------------

# المقدمة

أعلم -رحمك الله- أن أصل الدين وقاعدته أمران ...

الأولى: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثانية: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

ويتفرع عن هذا الأصل عقيدة (الولاء والبراء) الراسخة، وأصل هذه العقيدة قائم على المفاصلة والمفارقة بين المسلمين وغيرهم على أساس الدين لا على أساس الأرض والقومية، فالمسلم الموحد أخي في الله أواليه وأنصره وإن كان أبعد بعيد، والكافر المرتد عدوي أبغضه وأعاديه وإن كان أقرب قريب.

وأعلم - أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]، وصفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم، وأما صفة الإيمان بالله فأن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب في الله، وتبغض في الله.

والطاغوت: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

والمسلم الموحد يكفر بكل معبود أو متبوع أو مطاع من دون الله، ويتبرأ منهم ومن أتباعهم، ويعاديهم ويبغضهم، وهذه هي ملة إبراهيم (عليه السلام) التي من رغب عنها سفِه نفسه، وهي الأسوة الحسنة التي حثنا الله على الاقتداء بها في قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة: ٤]

ومن ملة إبراهيم أن نقاتل الطواغيت وأولياءهم وأتباعهم إعلاءً لكلمة الله، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٧٦].

هذا، وإن الإنسان ما يصير مؤمنا بالله إلا إذا كفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٥٦]، والرشد هو دين محمد (صلى الله عليه وسلم)، والغي هو دين أبي جهل، والعروة الوثقى هي شهادة أن لا إله إلا الله.

ولا يكون العبد مستمسكاً بالعروة الوثقى (التوحيد) إلا إذا وجدت فيه صفتان، هما: الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

**هذا والله المستعان**

# أصل دين الإسلام

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- معرِّفاً الإسلام بقوله: ( أصل دين الإسلام ، وقاعدته : أمران ؛ الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه . الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله ). {الدرر السنية ٢ / ٢٢}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( وأصل الإسلام ، وأساسه أن ينقاد العبد لله تعالى بالقلب والأركان ، مذعناً له بالتوحيد ، مفرداً له بالإلهية والربوبيه دون كل ما سِواه ، مُقدِّماً مُراد ربِّه على كل ما تحبه نفسه وتهواه ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٤٢٠}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه-: ( اعلم رحمك الله : أن دين الله يكون على القلب بالاعتقاد ، وبالحب والبغض ، ويكون على اللِسان بالنطق وترك النطق بالكفر ، ويكون على الجوارح بفعل أركان الإسلام ، وترك الأفعال التي تُكفر ، فإذا اختل واحدة من هذه الثلاث ، كفر وارتد ). {الدرر السنية ١٠ / ٨٧}

# النطق بكلمة التوحيد من غير علم بمعناها ولاعمل بمقتضاها غير نافع بالإجماع

قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله-: ( قوله : "من شهد أن لا إله إلاَّ الله" ، أي : من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها ، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، كما دل عليه قوله : { فاعلم أنه لا إله إلاَّ الله } [ محمد / ١٩ ] ، وقوله :{ إلاَّ من شهد بالحق وهم يعلمون } [ الزخرف / ٨٦ ] أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها ، فإن ذلك غير نافع بالإجماع. فتباً لمن كان أبو جهل ورأس الكفر من قريش وغيرهم أعلم منه بـ : "لا إله إلاَّ الله" ). {تيسير العزيز الحميد ص ٧٢ _ ٧٧}

وقال عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- في شرحه لكتاب التوحيد : ( فمن قالها ـ أي لا إله إلاَّ اللهـ وعمل بها صدقاً وإخلاصاً ، وقبولاً ومحبةً وانقياداً ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل ). {قرّة عيون الموحدين ص ٣٢}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( فإذا عرفت أن جُهال الكُفار يعرفون ذلك ، فالعجب ممن يدعي الإسلام ، وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جُهال الكفار ، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها ، من غير اعتقاد القلب ، بشيء من المعاني ؛ والحاذق منهم ، يظن : أن معناها لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا يُحيي ، ولا يُميت ، ولا يُدبر الأمر إلاَّ الله ، فلا خير في رجل جُهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلاَّ الله ).{الدرر السنية ١ / ٧٠}

وقال -رحمه الله-: ( لا خلاف بين الأمة أن التوحيد لابُد أن يكون بالقلب الذي هو : العلم ، واللسان الذي هو : القول ، والعمل الذي هو : تنفيذ الأوامر والنواهي ؛ فإن أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً . فإن أقرَّ بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون ، وإبليس ، وأن عمل بالتوحيد ظاهراً وهو لا يعتقده باطناً فهو منافق خالصاً ، أشر من الكافر ).{الدرر السنية ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥}

وقال -رحمه الله-: ( اعلم رحمك الله ، أن معنى لا إله إلاَّ الله نفي وإثبات ، تنفي أربعة أنواع وتُثبت أربعة أنواع : تنفي الالهة ، والطواغيت ،والأنداد ، والأرباب . فالالهة : ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر فأنت متَّخذه إلهاً . والطواغيت : من عُبد وهو راضٍ أو رُشِح للعبادة ، مثل السمان أو تاج أو أبي حديدة . والأنداد : ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال ، فهو ندّ لقوله تعالى : { ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يُحبونهم كحب الله } [ البقرة / ١٦٥ ] . والأرباب : من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته ، مصداقاً لقوله تعالى : { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمِروا إلاَّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاَّ هو سبحانه عمّا يُشرِكون } [ التوبة / ٣١ ] . وتثبت أربعة أنواع : القصد ، وهو كونك ما تقصد إلاَّ الله والتعظيم والمحبة لقوله عزّ وجلّ : { والذين آمنوا أشدُ حباً لله } [ البقرة / ١٦٥ ] ، والخوف والرجاء ، لقوله تعالى : { وإن يمسسك الله بِضر فلا كاشف لهُ إلاَّ هو وإن يُردك بخير فلا راد لفضله يُصيبُ به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم } [ يونس / ١٠٧ ] . فمن عرف هذا قطع العلاقة مع غير الله ، ولا تكبُر عليه : جهامة الباطل ، كما أخبر الله عن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل

الصلاة والسلام بتكسيره الأصنام وتبرِّيه من قومه لقوله تعالى : { قد كانت لكم أُسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم } الآية [ الممتحنة / ٤ ] ).{مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٣٤ ، ٣٥}

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله-: ( ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ـأي لا إله إلاَّ الله- ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ولا معنى الرسول ، وصلى ، وصام ، وحج ، ولا يدري ما ذاك إلاَّ أنه رأى الناس يفعلونه ، فتابعهم ولم يفعل شيء من الشرك ، فإنه لا يشك أحد في عدم إسلامه ، وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أو قبله ، في شخص كان كذلك ، كما ذكره صاحب(( الدُر الثمين في شرح المرشد المُعين )) من المالكية ، ثم قال شارحه : وهذا الذي أفتوا به جليّ في غاية الجلاء ، لا يمكن أن يختلف فيه اثنان . انتهى ).{تيسير العزيز الحميد ص ٨٠ ، ٨١}

# معنى الإلـه

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( فمعنى الإلـه في زمانِنا : الشيخ والسيد الذي يُقال فيهم : سرٌّ ، ممن يُعتقد فيهم أنهم يجلبون منفعة أو يدفعون مضرَّة ، فمن اعتقد في هؤلاء أو غيرهم نبياً كان أو غيره هذا الاعتقاد ، فقد اتخذه إلهاً من دون الله ، فإن بني إسرائيل لما اعتقدوا في عيسى بن مريم وأمّه سمَّاهم الله إلَهين ، قال تعالى : { وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخِذوني وأُميّ إلـهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب } [ المائدة / ١١٦ ] ).
{مجموعة الرسائل والمسائل ٤ / ٣٨}

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( فإذا علم الإنسان وتحقق معنى الإلـه وأنه المعبود ، وعرف حقيقة العبادة ، تبين له أن من جعل شيئاً من العبادة لغير الله فقد عبدهُ وأتخذه إلـهاً وإن فرَّ من تسميته معبوداً أو إلـهاً ، وسمى ذلك توسلاً وتشفُعاً والتجاءً ونحو ذلك . فالمشرك مشرك شاء أم أبى ، كما أن المُرابي مرابي شاء أم أبى ، وإن لم يُسم ما فعله رِبا ، وشارب الخمر شارب للخمر وإن سماها بغير اسمها ). {عقيدة الموحدين ،رسالة (الانتصار لحزب الله الموحدين) ص ١٨}

# عدم قصد الشرك لا يُغني عن أصحابه

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( فمن دعا غير الله ، من ميت ، أو غائب ، أو استغاث به ، فهو مُشرك كافر ، وإن لم يقصد إلاَّ مجرد التقرب إلى الله ، وطلب الشفاعة عنده ). {الدرر السنية ١ / ٥٦٧}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( والمُخالف لهذا الأصل ـأي التوحيدـ من هذه الأمّة أقسام : إما طاغوت ينازع الله في ربوبيته وإلهيته ؛ ويدعوا الناس إلى عبادة الأوثان ، أو مشرك يدعوا غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها ، أو شاك في التوحيد : أهو حق أم يجوز أن يجعل لله شريكاً في عبادته ؟ أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يُقرب إلى الله . وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم ؛ لمّا اشتدت غُربة الدين ، ونُسي العلم بدين المُرسلين ). {فتح المجيد ص ٣٧٠}

# المرء مُكلف بمعرفة التوحيد ونقيضه من الشرك الذي لا يُغفر، ولا عُذر فيه بالجهل ولا التقليد

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( ومن العجب أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً عاب ذلك وقال : لسنا مُكلفين بالناس والقول فيهم . فيُقال له : بل أنت مُكلَّف بمعرفة التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله ، وأرسل جميع الرُسل يدعون إليه ، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يُغفر ولا عُذر لِمُكلف في الجهل بذلك ، ولا يجوز فيه التقليد . لأنه أصل للأصول ). {عقيدة الموحدين رسالة (الانتصار لحزب الله الموحدين) ص ١٦}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( ...وعرفت : أن هذا هو التوحيد ، الذي أفرض من الصلاة والصوم ، ويغفر الله لمن أتى به يوم القيامة ، ولا يغفر لمن جهله ، ولو كان عابداً ؛ وعرفت ؛ أن ذلك هو الشرك بالله ، الذي لا يغفر الله لمن فعله ، وهو عند الله أعظم من الزنا ، وقتل النفس ، مع أن صاحبه يُريد به التقرب من الله ). {الدرر السنية ٢ / ٧٧}

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( والله سبحانه إنما افترض على الخلق طاعته ، وطاعة رسوله ، وأمرهم أن يردوا إلى كتابه وسنة رسوله ، ما تنازعوا فيه ، وأجمع العلماء على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد والرسالة ). {الدرر السنية ١٠ / ٣٩٩}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( فإذا عرفت : أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها ، وأحبط العمل ، وصار صاحبه من الخالدين في النار ؛ عرفت : أن أهمّ ما عليك معرفة ذلك ، لعل الله أن يُخلصك من هذه الشبكة ، وهي الشرك بالله ). {الدرر السنية ٢ / ٢٣}

# معنى الطاغوت

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( اسم الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله ، وكل رأس في الضلال يدعوا إلى الباطل ويُحسنه ، ويشمل أيضاً كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية المُضادة لحكم الله ورسوله ، ويشمل أيضاً الكاهن والساحر وسدنة الأوثان إلى عبادة المقبورين وغيرهم بما يكذِبون من الحكايات المُضلة للجهال ، الموهمة أن المقبور ونحوه ، يقضي حاجة من توجه إليه وقصده، وأنه فعل كذا وكذا ، مما هو كذب ، أو من فعل الشياطين ،ليوهموا الناس أن المقبور ونحوه يقضي حاجة من قصده ، فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه . وأصل هذه الأنواع كلها ، وأعظمها ، الشيطان ، فهو الطاغوت الأكبر ). {مجموعة التوحيد ص ١٣٨}

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله-: ( ... وقال مجاهد : الطاغوت : الشيطان في صورة الإنسان ، يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم ... وقال ابن القيم : الطاغوت ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم ، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته ). {تيسير العزيز الحميد ص ٤٩ ، ٥٠}

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة . الأول : الشيطان ، الداعي إلى عبـادة غير الله ، والدليـل قوله تعالى : {ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين} [يس / ٦٠] . الثاني : الحاكم الجائر ، المغيِّر لأحكام الله تعالى ، والدليل قوله تعالى : {ألم ترى إلى الذين يزعمون أنـهم آمنوا بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك يُريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفروا به ويُريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا} [النساء / ٦٠] . الثالث : الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُلئِك هم الكافرون} [المائدة / ٤٤] . الرابع : الذي يدعي علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى : {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا} [الجن / ٢٦،٢٧] ، وقال تعالى : {وعنده مفاتِح الغيب لا يعلمُها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظُلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كِتابٍ مُبين} [الأنعام / ٥٩] . الخامس : الذي يُعبد من دون الله ، وهو راضٍ بالعبادة ، والدليل قوله تعالى : {ومن يقل منهم إني إله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين} [الأنبياء / ٢٩] . واعلم : أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلاَّ بالكفر بالطاغوت). {الدرر السنية ١ / ١٦١ _ ١٦٣}

# معنى الكفر بالطاغوت

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( ومعنى الكفر بالطاغوت ، أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله ، من جني أو إنسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، وتشهد عليه بالكفر والضلال ، وتبغضه ولو كان أباك و أخاك . فأما من قال أنا لا أعبد إلاَّ الله ، وأنا لا أتعرَّض السَّادة والقباب على القبور وأمثال ذلك ، فهذا كاذب في قول لا إله إلاَّ الله ، ولم يؤمن بالله ، ولم يكفر بالطاغوت ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٣٣ ، ٣٤}

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ( والمراد من اجتنابه ـأي الطاغوتـ هو بغضه ، وعداوته بالقلب ، وسبَّه وتقبيحه باللسان ، وإزالته باليد عند القدرة ، ومُفارقته ، فمن أدعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق ). {الدرر السنية ١٠ / ٥٠٢ ، ٥٠٣}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( فأما صفة الكفر بالطاغوت : فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، وتتركها ، وتبغضها ، وتُكفر أهلها ، وتعاديهم ، وأما معنى الإيمان بالله فأن تعتقد ، أن الله هو الإله المعبود وحده ، دون ما سواه ، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله ، وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتُحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك ، وتُعاديهم ، وهذه : ملة إبراهيم التي سفِه نفسه من رغب عنها ؛ وهذه : هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله : {قد كانت لكم أسوة حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إِنَّا برُءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا

بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده }
[الممتحنة / ٤] ). {الدرر السنية ١ / ١٦١}

# أهمية الكفر بالطاغوت

قال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ( ... فبيّن تعالى أنَّ المُستمسك بالعروة الوثقى ، هو الذي يكفر بالطاغوت ، وقدّم الكفر به على الإيمان بالله ، لأنه قد يدعي المدعي أنه يؤمن بالله ، وهو لا يجتنب الطاغوت ، وتكون دعواه كاذبة . وقال تعالى : {ولقد بعثنا في كل أُمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [النحل / ٣٦] . فأخبر أن جميع المرسلين قد بُعِثوا باجتناب الطاغوت ، فمن لم يجتنبه فهو مخالف لجميع المرسلين ). {الدرر السنية ١٠ / ٥٠٢}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( التوحيد : هو الكفر بكل طاغوت عبده العابدون من دون الله . والتوحيد : هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه ). {فتح المجيد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤}

وقال أيضاً : ( قال تعالى : {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها} [البقرة / ٢٥٦] . فدلت الآية على أنه لا يكون العبد مستمسكاً بلا إله إلاَّ الله إلاَّ إذا كفر بالطاغوت ، وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يعتقد هذا ، فليس بمسلم ، لأنه لم يتمسك بلا إله إلاَّ الله ، فتدبر واعتقد ما ينجيك من عذاب الله ، وهو تحقيق معنى لا إله إلاَّ الله نفياً وإثباتاً ). {الدرر السنية ١١ / ٢٦٣}

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( بل لا يصح دين الإسلام ، إلاَّ بالبراءة من هؤلاء -أي الطواغيت المعبُدون من دون الله- وتكفيرهم ، كما قال تعالى : {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} [البقرة / ٢٥٦] ). {الدرر السنية ١٠ / ٥٣}

وقال أيضاً مبيناً الفرق بين الظلم الأكبر والأصغر : ( وأين الظلم الذي إذا تكلم الإنسان بكلمة منه ، أو مدح الطواغيت ، أو جادل عنهم ، خرج من الإسلام ، ولو كان صائماً قائماً ؟ من الظلم الذي لا يُخرج من الإسلام ، بل إما أن يؤدي إلى صاحبه بالقصاص ، وإما أن يغفره الله ، فبين الموضعين فرق عظيم ). {الدرر السنية ١٠ / ٥٥ ، ٥٦}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( اعلم رحمك الله تعالى ، أن أول ما فرض الله على ابن أدم الكفر بالطاغوت والأيمان بالله ، والدليل قوله تعالى : {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [النحل / ٣٦] ). {الدرر السنية ١ / ١٦١}

وقال أيضاً في "كتاب التوحيد" : ( المسألة السابعة : المسألة الكبيرة ، أن عبادة الله لا تحصل إلاَّ بالكفر بالطاغوت ). {فتح المجيد ص ٢٩}

وقال أيضاً في "كتاب التوحيد" : ( وهذا من أعظم ما يُبين معنى لا إله إلاَّ الله ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها ، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يُضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله ، فإن شك أو تردد لم يُحرم ماله ودمه ).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله-: ( لأن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلاَّ الله ، أن لا يُعبد إلاَّ الله وأن لا يعتقد النفع والضر إلاَّ في الله ، وأن يكفر بما يعبد من دون الله ، ويتبرأ منها ومن عابديها ). {تيسير العزيز الحميد ص ١٥٢}

# السكوت على المنكر مع القدرة على إنكاره دليل على الرضا به، فكيف بمن ظاهر وأعان عليه..؟!

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( وقد ذكر شيخنا - أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى في مختصر السيرة له : ذكر الواقدي أن خالد بن الوليد ، لما قدم العارض ، قدم مائتي فارس ، فأخذوا مجَّاعة بن مرارة في ثلاثة عشر رجلاً من قومه بني حنيفة ، فقال لهم خالد بن الوليد : ما تقولون في صاحبكم -مسيلمة الكذاب- ؟ فشهدوا أنه رسول الله ، فضرب أعناقهم ، حتى إذا بقي سارية بن عامر قال : يا خالد إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فأستبق مجّاعة ، وكان شريفاً فلم يقتله ، وترك سارية أيضاً ، فأمر بهما فأوثقا في مجامع من حديد ، فكان يدعوا مجّاعة وهو كذلك فيتحدث معه وهو يظن أن خالداً يقتله ، فقال: يا ابن المغيرة إن لي إسلاماً والله ما كفرت . فقال خالد: إن بين القتل والترك منـزلة وهي الحبس ، حتى يقضي الله في أمرنا ما هو قاض ، ودفعه إلى أم متمم زوجته ، وأمرها أن تحسن إساره ، فظن مجّاعة أن خالداً يريد حبسه ليخبره عن عدوه ، وقال: يا خالد قد علمتَ أني قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام وأنا اليوم على ما كنت عليه بالأمس ، فإن يكُ كذاب قد خرج فينا فإن الله يقول: {ولا تزر وازرة وزر أُخرى} [الأنعام/ ١٦٤] . فقال : يا مجَّاعة ، تركت اليوم ما كنت عليه أمس ، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه -وأنت من أعز أهل اليمامة إقراراً له ورضاء بما جاء به ، فهل أبديت عُذراً فتكلَّمت فيمن تكلَّم ؟ فقد تكلَّم ثمامة فرد وأنكر ، وتكلَّم اليشكري ، فإن قلت أخاف قومي فهلا عمدت إلي أو بعثت إلي رسولاً ؟ .. فتأمل كيف جعل

خالد سكوت مجّاعة رضى بما جاء به مسيلمه وإقراراً ، فأين هذا ممن أظهر الرضا وظاهر وأعان وجدَّ وشمَّر مع أولئك الذين أشركوا مع الله في عبادته وأفسدوا في أرضه ؟ فالله المستعان ).
{مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٣}

تأمل ذلك ، فكيف بمن جلس مع الطاغوت ، وأظهر الرضى وسكت عن قول الحق ، بل دافع عن الطاغوت ، فتأمل ذلك يا طالب الحق تعرف الواقع المُرّ الذي نعيشه اليوم ، فكيف بمن يحضر مؤتمرات الطواغيت ويُقال إنه عالم !

# لا يستقيم الإسلام إلاَّ بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه

قال الشيخ محمد بن عبد الطيف بن عبد الرحمن -رحمهم الله-: ( وقد قال تعالى : {والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاَّ تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبـير} [الأنفال / ٧٣]. قال بعض العلماء الفضلاء : الفتنة في الأرض الشرك ، والفساد الكبير اختلاط المسلم بالكافر ، والمُطيع بالعاصي ، فعند ذلك يختل نظام الإسلام وتضمحل حقيقة التوحيد ، ويحصل من الشر ما الله به عليم . فلا يستقيم الإسلام ، ويقوم قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويرتفع علم الجهاد ، إلاَّ بالحب في الله والبغض فيه ، وموالاة أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، والآيات الدالة على ذلك ، أكثر من أن تُحصر . وأما الأحاديث ، فأشهر من أن تُذكر ، فمنها : حديث البراء بن عازب ، رضي الله عنه ، مرفوعاً ((أوثق عُرى الإيمان : الحب في الله ، والبغض فيه)) وعن أبي ذر رضي الله عنه ((أفضل الإيمان : الحب في الله والبغض فيه)) ؛ وفي حديث مرفوع ((اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً ، ولا نعمة فيودّه قلبي ، فإني وجدت فيما أوحيته إليَّ {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله} [المجادلة / ٢٢])) . وفي "الصحيحين" ، عن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، مرفوعاً ((المرء مع من أحب)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل)) وعن أبي مسعود البدري ، رضي الله عنه مرفوعاً : ((لا تصاحب إلاَّ مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي)) وعن علي رضي الله عنه ، مرفوعاً ((لا يحب رجل قوماً إلاَّ حُشِر معهم)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((تقربوا إلى الله ببغض أهل

المعاصي ، والقوهم بوجوه مُكفهرّة ، والتمسوا رضا الله بسخطهم ، وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم)). وقال عيسى عليه السلام : ((تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، وتقرَّبوا إلى الله بالبعد عنهم ، واطلبوا رضا الله بسخطهم)) . وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال : ((من أحب في الله ، وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تُنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان ، ولو كثرت صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، يعني حتى تكون محبته وموالاته لله ، وبغضه ومعاداته لله)) ؛ قال رضي الله عنه : ((وقد صارت عامة مؤاخاة الناس ، على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئا)) . فإذا كان هذا كلام ابن عباس ، وهو في خير القرون ، فما زاد الأمر بعده إلاَّ شدة ، وبعداً عن الخير ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يأتي على الناس زمان ، إلاَّ والذي بعده شرٌ منه)) بل كانت موالاة الناس اليوم ، ومحبتهم ، ومعاشرتهم ، على الكفر والشرك والمعاصي ؛ فليحذر العبد كل الحذر من الانهماك مع أعداء الله ، والانبساط معهم ، وعدم الغلظة عليهم ، أو أن يتخذهم بُطناء وأصحاب ولآيات ، ويستنصح منهم ، فإن ذلك موجب لسخط الله ومقته. قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره عند قوله تعالى : {لا تتخذوا بطانة من دونكم} [آل عمران / ١١٨] نهى الله عباده المؤمنين ، أن يتخذوا من الكفار واليهود ، وأهل الأهواء والبدع ، أصحاباً وأصدقاء ، يفاوضونهم في الرأي ، ويسندون إليهم أمورهم ؛ وعن الرُبيع {لا تتخذوا بطانة} لا تستدخلوا المنافقين ، ولا تتولوهم من دون المؤمنين ؛ ويُقال : كل من كان على خلاف مذهبك ، لا ينبغي لك أن تُخادنه ، وتُعاشره وتركن إليه). {الدرر السنية ٨ / ٤٤٧ _ ٤٥٠}

وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله-: ( ولكن تأمل أرشدك الله تعالى قوله -أي ابن القيم- : وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلاَّ من عادى المشركين لله إلى آخره يتبين لك أن الإسلام لا يستقيم إلاَّ بمعاداة أهل هذا الشرك ، فإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله ، والله أعلم ). {عقيدة الموحدين رسالة ( الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة ) ص ٢٦٧}

# مودّة الكافر

تحدث الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن نواقض التوحيد ومبطلاته ، فقال -رحمه الله-: ( الأمر الثاني من النواقض : إنشراح الصدر لمن أشرك بالله وموادَّة أعداء الله ، كما قال تعالى : {ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذابٌ عظيم} الآية [النحل / ١٠٦] ، إلى قوله : {وأن الله لا يهدي القوم الكافرين} [النحل / ١٠٧] ، فمن فعل ذلك فقد أبطل توحيده ولو لم يفعل الشرك بنفسه ، قال الله تعالى : {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله} الآية [المجادلة / ٢٢]. قال شيخ الإسلام : أخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يوادّ كافرا ، فمن وادّه فليس بمؤمن ، قال: والمشابهة مظنة الموادة فتكون مُحرمه.

ثم قال -رحمه الله-: ( قال العماد ابن كثير في تفسيره : قيل نزلت في أبي عبيده حين قتل أباه يوم بدر ، {أو أبنائهم} ، في الصديق يومئذٍ همَّ بقتل ابنه عبد الرحمن .{أو إخوانهم} ، في مصعب بن عُمير قتل أخاه عُبيد بن عُمير ، {أو عشيرتهم } في عمر قتل قريباً له يومئذٍ أيضاً ، وحمزة وعلي وعُبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذٍ. قال : وفي قوله {رضي الله عنهم ورضوا عنه} [المائدة / ١١٩] سرٌّ بديع وهو أنهم لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله ، عوضهم الله بالرضا عنهم ورضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المُقيم ، والفوز العظيم ، والفضل العميم ، ونوَّه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والآخرة ، في مقابلة ما ذُكر عن أولئك من أنهم حزب الشيطان {ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون} [ المجادلة / ١٩ ].

ثم قال -رحمه الله-: (الأمر الثالث : موالاة المشرك ، والركون إليه ، ونصرته ، وإعانته باليد ، أو اللسان ، أو المال ، كما قال تعالى : {فلا تكونَنَّ ظهيراً للكافرين} [القصص / ٨٦] وقال : {ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين} [القصص / ١٧] ، وقال : {إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولَّهم فأولئك هم الظالمون} [الممتحنة / ٩] ، وهذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين في هذه الأمة ، فأنظر أيُها السامع أين تقع من هذا الخطاب وحكم هذه الآيات ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٢٩٠ ، ٢٩١}

# لا يحصل الدخول في الإسلام إلاَّ ببغض المشركين ومعاداتهم وتكفيرهم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام ، وعرفت أن ما من إله إلاَّ الله ؛ لا تظن أنك إذا قلت هذا هو الحق ، وأنا تارك ما سِواه ، لكن لا أتعرض للمشركين ، ولا أقول فيهم شيئاً ، لا تظن : أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام ، بل : لا بُدَّ من بُغضِهم ، وبغض من يحبهم ، ومسبتهم ، ومعاداتهم ، كما قال أبوك إبراهيم ، والذين معه : {إنَّا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده} [الممتحنة / ٤] وقال تعالى : {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} [البقرة / ٢٥٦] وقال تعالى : {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [النحل / ٣٦] . ولو يقول رجل : أنا أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الحق ، لكن : لا أتعرض اللاَّت ، والعُزى ، ولا أتعرض أبا جهل ، وأمثاله ، ما عليَّ منهم ؛ لم يصح إسلامه ). {الدرر السنية ٢ / ١٠٩}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( وأجمع العلماء سلفاً وخلفاً ؛ من الصحابة والتابعين ، والأئمة ، وجميع أهل السنة : أن المرء لا يكون مسلماً إلاَّ بالتجرُّد من الشرك الأكبر ، والبراءة منه وممن فعله ، وبُغضهم ومُعاداتهم بحسب الطاقة ، والقدرة ، وإخلاص الأعمال كلها لله). {الدرر السنية ١١ / ٥٤٥}

وقال حسين وعبد الله أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-: ( المسألة الحادية عشرة : رجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن لا يُعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يُكفرهم ، أو قال : أنا مُسلم ولكن لا أقدر أن أُكفر أهل لا إله إلاَّ الله ولو لم يعرفوا معناها ، ورجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن يقول لا أتعرض للقباب ، وأعلم أنها لا تضر ولا تنفع ولكن ما أتعرضها . الجواب : أن الرجل لا يكون مسلماً إلاَّ إذا عرف التوحيد ودان به ، وعمل بموجبه ، وصدّق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ، وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به ، وآمن به وبما جاء به . فمن قال لا أُعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يُكفرهم ، أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلاَّ الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله ، أو قال لا أتعرض للقباب ، فهذا لا يكون مسلماً بل هو ممن قال الله فيهم : {ويقولون نؤمن ببعض ونكفُرُ ببعض ويُريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافِرون حقاً} [النساء / ١٥٠] . والله سبحانه وتعالى أوجب مُعاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم فقال {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدُّن من حاد الله ورسوله} الآية [المجادلة / ٢٢] ، وقال تعالى : { يا أيُها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يُخرجون الرسول وإياكم} الآيات ، والله أعلم ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١ / ٣٨ ، ٣٩}

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( ... قال الله تعالى : {ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون} [المائدة / ٨٠ ، ٨١] . وقال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} إلى قوله : {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم} [المائدة / ٥١ ـ ٥٤] . وقال تعالى : {بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين} [النساء / ١٣٨، ١٣٩] . وقال تعالى : {من كفر بالله من بعد إيمانه إلاَّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدُنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين} [النحل / ١٠٦ ، ١٠٧] . هذا حكم الله تعالى في هذا الصنف ، حكم بردتهم في مواضع كثيرة من كتابه ). {الدرر السنية ٨ / ٢٨٨ ، ٢٨٩}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( فالحُنفاء أهل التوحيد اعتزلوا هؤلاء المشركين ، لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم ، وتكفيرهم ، والبراءة منهم ، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام : {واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ألاَّ أكون بدعاء ربي شقيا } إلى قوله : {فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله} [مريم / ٤٨ ، ٤٩] . وقال {إنا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده} [الممتحنة / ٤] . وقال عن أهل الكهف : {وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلاَّ الله فأؤو إلى الكهف} الآية [الكهف / ١٦] . فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم ، إلاَّ باعتزال أهل الشرك ، وعداوتهم وتكفيرهم ، فهم معتزلة بهذا

الاعتبار ، لأنهم اعتزلوا أهل الشرك ، كما اعتزلهم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ). {الدرر السنية ١١ / ٤٣٤}

وقد عدَّ بعض علماء نجد ثلاثة أمور كل واحد منها يوجب الجهاد لمن أتصف بها ، منها عدم تكفير المشركين ، أو الشك في كفرهم ، فإن ذلك من نواقض الإسلام ومبطلاته ، فمن اتصف به فقد كفر ، وحلَّ دمه وماله ، ووجب قتاله حتى يُكفر المُشركين . فإن الذي لا يُكفر المشركين ، غير مُصدق بالقران ، فإن القران قد كفَّر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم وقتالهم. {الدرر السنية ٩ / ٢٩١}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ، في أنواع المخالفين لكلمة التوحيد ممن نطقوا بها : ( ومن الناس من عبد الله وحده ، ولم ينكر الشرك ، ولم يُعاد أهله . ومنهم : من عاداهم ، ولم يُكفرهم . ومنهم : -وهو من أشد الأنواع خطراً- من عمل بالتوحيد ، لكن لم يعرف قدره ، ولم يبغض من تركه ، ولم يكفرهم . ومنهم : من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ، ولم يعاد أهله ، ولم يُكفرهم ؛ وهؤلاء : قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء ، من دين الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم ). {الدرر السنية ٢ / ٢٢}

وقال الإمام أبن عقيل -رحمه الله-: ( إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان ، فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد ، ولا إلى ضجيجهم بِلبيك ، ولكن أنظر إلى مواطأتهم لأعداء الشريعة ). {الدرر السنية ٨ / ٢٩٩ ، ٣٠٠}

ملحوظه : كل ما سبق ينطبق على المشرك الأصلى والمشرك المرتد عن الإسلام. وليس كما يدعى البعض أننا مكلفون بتكفير المشرك الأصلى فقط. وكلام السلف السابق ذكره يثبت ذلك من ذكر بعض الفئات ممن يدعون الإسلام ولم يحققوا شروط صحته أو وقعوا فى الشرك كعباد القبور.

# متى يكون التلفظ بالشهادتين مانعاً من التكفير..؟!

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهما الله-: ( وقد غلط كثيرٌ من المُشركين في هذه الأعصار ، وظنوا أن من كفَّر من تلفظ بالشهادتين ، فهو من الخوارج ، وليس كذلك ، بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعاً من التكفير إلاَّ لمن عرف معناهما ، وعمل بِمقتضاهما ، وأخلص العبادة لله ، ولم يشرك به سواه ، فهذا تنفعه الشهادتان ). {الدرر السنية ١٢ / ٢٦٣}

# الحكم بالكفر بمقتضى الظاهر

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهما الله-: ( وأهل العلم والإيمان لا يختلفون في أن من صدر منه : قول ، أو فعل يقتضي كُفره ، أو شركه ، أو فسقه ، أنه يُحكم عليه بمقتضى ذلك وإن كان ممن يُقرّ بالشهادتين ويأتي ببعض الأركان ). {مجموعة الرسائل والمسائل ٣ / ٢٢٥}

# إلصاق تهمة "غلاة التكفير" للموحِدين

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( فصار من هؤلاء المشركين من يُكفر أهل التوحيد ، بمحض الإخلاص والتجريد، وإنكارهم على أهل الشرك والتنديد ، فلهذا قالوا : أنتم خوارج ، أنتم مبتدعة ، كما أشار العلاَّمة أبن القيم إلى مثل هذه الحال في زمانه بقوله :

من لي بشبه خوارج قد كفروا * بالذنب تأويلاً بلا حسبان

ولهم نصوص قصروا في فهمها * فأتوا من التقصير في العرفان

وخصومُنا قد كفرونا بالذي * هو غاية التوحيد والإيمان

وهذا الرجل قد أخذ بطريقة من يُكفر بتجريد التوحيد ، فإذا قُلنا : لا يُعبد إلاَّ الله ولا يُدعى إلاَّ هو ، ولا يُرجى سواه ولا يُتوكل إلاَّ عليه ، ونحو ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلُح إلاَّ لله ، وأن من توجه بها لغير الله فهو كافر مشرك ، قال ابتدعتم وكفرتم أمة مُحمد ، أنتم خوارج ، أنتم مبتدعه ). {الدرر السنية ١١ / ٤٤٨ ، ٤٤٩}

# الردّة تُحبط الأعمال إجماعاً إذا مات صاحبها عليها

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمهما الله- في بيان أن الردّة تُحبط الأعمال الصالحة : ( فقد ذكر الفقهاء ، في حكم المرتد : أن الرجل قد يكفر بقولٍ يقوله ، أو عمل يعمله ، وإن كان يشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأن محمداً رسول الله ويصلي ، ويصوم ، ويتصدق ، فيكون مرتداً تحبط أعماله ما قال أو فعل ، خصوصاً إن مات على ذلك ، فيكون حبوط أعماله إجماعاً ، بخلاف ما إذا تاب قبل الموت ، ففيه الخلاف ).{الدرر السنية ١١ / ٥٨٦}

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهما الله-: ( قال شيخ الإسلام في اختياراته ، من جمز -أي ذهب- إلى مُعسكر التتار ، ولحق بهم ، أرتد وحلّ دمه وماله ). {الدرر السنية ٨ / ٣٣٨}

# الحكم بغير ما أنزل الله

لا شك أن تنحية شرع الله وعدم التحاكم إليه في شؤون الحياة من أخطر وأبرز مظاهر الانحراف في مجتمعات المسلمين ، ولقد كان عواقب الحكم بغير ما أنزل الله في بلاد المسلمين ما حلَّ بهم من أنواع الفساد وصنوف الظلم والذل والمحق .

فرض الله تعالى الحكم بشريعته وأوجب ذلك على عباده ، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب ، فقال سبحانه : {وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه} [البقرة / ٢١٣] . وقال تعالى : {إنَّا أنزلنا الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله} [النساء / ١٠٥] . وبيَّن سبحانه اختصاصه وتفردّه بالحكم فقال : {إن الحكم إلاَّ لله يقص الحق وهو خير الفاصلين} [الأنعام / ٥٧] . وقال سبحانه : {إن الحكم إلاَّ لله أمر ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه} [يوسف / ٤٠] . وقال عزَّ وجلَّ : {له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون} [القصص / ٧٠] . وقال سبحانه : {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله} [الشورى / ٤٢] .

وقد سمى الله الذين يحكمون بغير شرعه ، كُفاراً ، وظالمين ، وفاسقين . قال سبحانه : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة / ٤٤] . وقال سبحانه : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} [المائدة / ٤٥] . وقال سبحانه : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} [المائدة / ٤٧] .

ويكون الحكم بغير ما أنزل الله كُفراً ناقلاً عن الملّة في عدة صور وحالات ، نذكر بعضها على النحو التالي :- ...

١- من شرع غير ما أنزل الله تعالى : وقد تقرر بداهةً وجوب إفراد الله تعالى بالحكم والتشريع ، {ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} [الأعراف / ٥٤] . فهو سبحانه وحده المتفرد بالتشريع والتحليل والتحريم ، فالدين لا يكون إلاَّ ما شرعهُ الله تعالى ، وليس لأحد أن يُشرع شيئاً ما جاء عن الله تعالى ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم .

- فالتشريع حقٌ خالص لله وحده لا شريك له ، من نازعه في شيء منه فهو كافر مشرك لقوله تعالى {أم لهم شُركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} [الشورى / ٢١] . وقال عزَّ وجلَّ : {اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح أبن مريم وما أُمِروا إلاَّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاَّ هو سبحانه عمَّا يُشركون} [التوبة / ٣١] . فهؤلاء الأحبار والرهبان الذين شرعوا غير تشريع الله تعالى كفار لا شك في كفرهم ، لأنهم نازعوا الله تعالى في ربوبيته وبدَّلوا دين الله وشرعه. {أنظر الشريعة الإلهية ص ١٧٩ _ ١٨٢}

- وإذا كانت متابعة أحكام المشرِّعين غير ما شرعه الله تعتبر شركاً ، وقد حكم الله على هؤلاء الأتباع بالشرك كما قال سبحانه : {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون} [الأنعام / ١٢١] . {أنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٦٣ - فتاوى ابن تيميه ٧ / ٧٠ - أضواء البيان للشنقيطي ٣ / ٤٤٠} ... فكيف بحال هؤلاء المشرعين ؟

- إن طواغيت البشر قديماً وحديثاً قد نازعوا الله في حق الأمر والنهي والتشريع بغير سلطان من الله تعالى ، فادعاه الأحبار والرهبان لأنفسهم فأحلّوا به الحرام وحرَّموا به الحلال واستطالوا به على عباد الله وصاروا بذلك أرباباً من دون الله ، ثم نازعهم المُلوك في هذا الحق حتى اقتسموا السلطة مع هؤلاء الأحبار والرهبان ، ثم جاء العلمانيون فنزعوا الحق من هؤلاء وهؤلاء ونقلوه إلى هيئة تمثل الأمة أو الشعب أُطلق عليها أسم البرلمان أو مجلس النواب. { "نظرية السيادة وأثرها على شرعية الأنظمة الوضعية" لصلاح الصاوي ص ١٩ ، ٢٠}

٢- أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله -يعني ينكر- وهو معنى ما رُوي عن أبن عباس ، وأختاره أبن جرير ، أن ذلك هو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي ، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم فإن الأصول المتقرره المتفق عليها بينهم ، أن من جحد أصلاً من أصول الدين ، أو فرعاً مجمعاً عليه ، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قطعياً ، فإنه كافر الكفر الناقل عن الملّة. {أنظر إلى رسالة تحكيم القوانين للشيخ ابن إبراهيم ص ٦}

٣- أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كون حكم الله ورسوله حقاً ، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه وأتم وأشمل. وهذا أيضاً لا ريب أنه كُفر.

٤- أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله ، لكن اعتقد أنه مثله ، فهذا كالنوعين اللذين قبله ، في كونه كافراً الكفر الناقل عن الملَّة.

٥- اعتقد جواز الحكم بما يُخالف حكم الله ورسوله : فهذا كالذي قبله.

٦- وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ، ومشاقة لله ورسوله ومضاهاة بالمحاكم الشرعية ، إعداداً وإمداداً وإرصاداً ، وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً ، ومراجع ومستندات ، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات ، مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلهذه المحاكم مراجع ، هي القانون المُلفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة ، كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرها من القوانين ، ومن مذاهب بعض البِدعيين المنتسبين إلى الشريعة ، وغير ذلك .

- فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة ، مفتوحة الأبواب ، والناس إليها أسراب إثر أسراب ، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنَّة والكتاب ، من أحكام ذلك القانون ، وتلزمهم به ، وتقرَّهم عليه ، وتحتمه عليهم . فأي كفر فوق هذا الكفر ؟ وأي مناقضة للشهادة بان محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة.

- وذِكْرُ أدلة جميع ما قدمنا على وجه البسط معلومة معروفة لا يحتمل ذكرها هذا الموضع ، فيا معشر العُقلاء ! ويا جماعات الأذكياء وأولي النُهى ! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام

أمثالكم ، وأفكار أشباهكم ، أو من هم دونكم ، ممن يجوز عليهم الخطأ ، بل خطأهم أكثر من صوابهم بكثير ، بل لا صواب في حكمهم إلاَّ ما هو مستمد من حكم الله ورسوله ، نصاً أو استنباطاً ، تَدَعُنهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم وأعراضكم ، وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم ، وفي أموالكم وسائر حقوقكم ، ويتركون ويرفضون أن يحكُموا فيكم بحكم الله ورسوله ، الذي لا يتطرق إليه الخطأ ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـزيلٌ من حكيمٍ حميد. فضلاً عن كونه كفراً بنص قوله تعالى : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}. {أنظر تحكيم القوانين لأبن إبراهيم}

- وهذا هو الموجود اليوم في بلاد المسلمين عموماً وخصوصاً في البلاد العربية حيث موجود القوانين التجارية والصناعية والعسكرية والتحاكم إليها ، وفي الغالب أن الأحوال الشخصية تحكم بالشريعة وغيرها بالقانون الملفق ، وهذا موجود في بلاد المسلمين في هذا العصر ، إذ جعله الشيخ أبن إبراهيم أكفر وأشد الكفر المخرج من الملّة ، فنبرأ من الذين يحكمونها ويتحاكمون إليها {كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده}.

٧- ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يُسمونها (سلومهم) ، يتوارثون ذلك منهم ، ويحكمون به ويحصلون على التحاكم إليه عند النزاع ، بقاءً على أحكام الجاهلية ، وإعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله ، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله. {تحكيم القوانين لابن إبراهيم}

# كل من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا إلى تحكيم الطاغوت

قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- في شرحه لكتاب التوحيد ( كما أن من دعا إلى تحكيم غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد دعا إلى تحكيم الطاغوت ). {تيسير العزيز الحميد ص ٥٥٦}

الدعوة إلى تحكيم الطاغوت هذا كفر مُخرج من الملّة ، إذ إننا في عصر قد كثرت الطواغيت التي يُدعى إلى تحكيمها من دون الله ، ومن هذه الطواغيت : هيئة الأُمم والنظام العالمي الجديد ومحكمة العدل الدولية ومجلس الأمن ، وغيرها من الطواغيت التي تحكم بغير ما أنزل الله ، بل كثير من الدول التي تزعم أنها إسلامية ، تتحاكم إلى هذه الطواغيت ، وأما من كان عضواً مؤسِساً في هذه الطواغيت ، فهو من دُعاة التحاكم إلى غير الله ورسوله ، وبذلك يكون طاغوتاً يجب البراءة منه وتكفيره.

وقال الشيخ عبد الله بن حميد -رحمه الله- : ( وقد تكفلت الشريعة بحل جميع المشاكل وتبيينها وإيضاحها ، قال تعالى : {ما فرطنا في الكتاب من شيء} [الأنعام / ٣٨] . وقال تعالى : {ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين} [النحل / ٨٩] . ففي هذه الآية أن القران فيه البيان لكل شيء ، وأن فيه الاهتداء التام ، وأن فيه الرحمة الشاملة ، وأن فيه البشارة الصادقة للمتمسكين به الخاضعين لأحكامه ، قال تعالى : {كان الناس أمة

واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه} [البقرة / ٢١٣] ).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- : ( ... نبه في هذا الباب على ما تضمنه التوحيد ، واستلزمه من تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في موارد النزاع ، إذ هذا هو مقتضى شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، ولازمها الذي لا بُدّ منه لكل مؤمن . فمن شهد أن لا إله إلاَّ الله ، ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول صلى الله عليه وسلم في موارد النـزاع ، فقد كذب في شهادته ). {تيسير العزيز الحميد ص ٥٥٤ ، ٥٥٥}

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي : ( كُل من حكم بغير شرع الله فهو : طاغوت ). {تيسير الكريم الرحمن ١ / ٣٦٣}

# التحاكم إلى القوانين تحاكم إلى الطاغوت

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-: ( ولا يجوز استبدال الشريعة الإلهية بالقوانين الوضعية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وإسناد مثل هذه المشاكل إلى أهل القوانين من إسناد الأمر إلى غير أهله ، لأنه من التحاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله بالكفر به في قوله : {ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفُروا به ويُريد الشيطان أن يُضلهم ضلالاً بعيدا} [النساء / ٦٠] ). {فتاوى ورسائل الشيخ ابن إبراهيم ١٢ / ٢٧٤}

# قد يحتج أهل الطواغيت بالإضطرار على أفعالهم

قال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ( ولكن لمّا عاد الإسلامُ غريباً كما بدأ ، صار الجاهلون به ، يعتقدون ما هو سبب الرحمة ، سبب العذاب ، وما هو سبب الالفه والجماعة ، سبب الفرقة والاختلاف ، وما يحقن الدماء سبباً لسفكها ،كالذين قال الله فيهم : {وإن تصبهم سيئةٌ يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف / ١٣١] . وكذلك الذين قالوا لأتباع الرُسل : { إنَّا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجُمنكم وليمسنكم منا عذابٌ أليم قالوا طائركم معكم أئن ذُكّرتم بل أنتم قومٌ مسرِفون} [يس / ١٨ ، ١٩] . فمن أعتقد أن تحكيم شريعة الإسلام ، يُفضي إلى القتال والمخالفة ، وأنه لا يحصل الاجتماع والإلفه إلاَّ على حاكم الطاغوت ، فهو كافر عدو لله ولجميع الرُسل ، فإن هذا حقيقة ما عليه كفار قُريش ، الذين يعتقدون أن الصواب ما عليه آباؤهم ، دون ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم . المقام الثاني : أن يقال : إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كُفر ، فقد ذكر الله في كتابه : أن الكفر أكبر من القتل ، قال : {والفتنة أكبر من القتل} [البقرة / ٢١٧] ، وقال : {والفتنة أشد من القتل} [البقرة / ١٩١] ، والفتنة هي الكُفر ، فلو اقتتلت البادية والحاضرة ، حتى يذهبوا ، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض ، طاغوتاً يحكم بخلاف شريعة الإسلام ، التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم . المقام الثالث : أن نقول: إذا كان هذا التحاكم كفراً ، والنـزاع إنما يكون لأجل الدُنيا ، فكيف يجوز لك أن تكفُر لأجل ذلك ؟ فإنه لا يؤمن الإنسان ، حتى يكون الله ورسوله ، أحب إليه

مما سواهُما ، وحتى يكون الرسول أحب إليه ، من ولده ووالده والناس أجمعين . فلو ذهبت دُنياك كلها ، لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها ، ولو أضطرّك مُضطرّ وخيَّرك ، بين أن تحاكم إلى الطاغوت ، أو تبذُل دُنياك ، لوجب عليك البذل ، ولم يجز لك المحاكمة إلى الطاغوت ). {الدرر السنية ١٠ / ٥٠٩ _ ٥١١}

# تحكيم القوانين كُفر ناقل عن الملَّة، وإن قال أصحابُه أخطأنا وحكم الشرع أعدل. وبيان حقيقة قول ابن عباس (كُفر دون كفر)

فمن حكم بغير ما أنزل الله فى قضية ونحوها مع علمه وإقراره بوجوب الحكم بما أنزل الله. ولكن بدافع الرشوة أو الهوى عدل عن حكم الشرع مع إعترافه فى نفسه أنه مخطىء ولم يجعل الحكم المخالف للشرع بديلاً عن حكم الشرع. فهذا كفره أصغر لا يخرج من الملة. وعليه يحمل قول ابن عباس -رضى الله عنهما- فإنه قال ذلك فى عهد بنى أمية وهم كانوا يحكمون بالشرع ولكن كان يقع من بعضهم ظلم فى الحكم. ولم يضعوا أحكاماً مخالفة لحكم الله بدلاً عن حكم الله ويلزموا الناس بها. فلم يُعرف الحكم بالقوانين الوضعية إلا فى عهد التتار.

قال الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-: ( وأما القسم الثانى من قسمى كفر الحاكم بغير ما أنزل الله، وهو الذى لا يخرج من الملة. فقد تقدم أن تفسير ابن عباس -رضى الله عنهما- لقول الله عز وجل : "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون". قد شمل ذلك القسم، وذلك فى قوله -رضى الله عنه- فى الآية : "كفر دون كفر"، وقوله أيضاً : "ليس بالكفر الذى تذهبون إليه". وذلك أن تحمله شهوته وهواه على الحكم فى القضية بغير ما أنزل الله، مع إعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانية الهدى ). {الدرر السنية ج١٦ ، ص٢١٨}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( وأما الذي قيل فيه : "كُفر دون كفر" ، إذا حاكم إلى غير الله ، مع اعتقاد أنه عاص وأن حكم الله هو الحق ، فهذا الذي يصدر منه المرَّة ونحوها . أما الذي جعل قوانين بترتيب وتخضيع فهو كفر، وإن قالوا : أخطأنا وحكم الشرع أعدل ). {مجموع رسائل وفتاوى الشيخ ابن إبراهيم ١٢ / ٢٨٠}

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ( إن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأكبر والأصغر، بحسب حالة الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله فى الواقعة وأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر ). {مدارج السالكين ج١ ، ص٣٣٦}

لاحظ قول الشيخ ابن إبراهيم (فى القضية) وقوله (المرَّة ونحوها).

وكذلك قول ابن القيم (فى الواقعة)

فإن هذا يدل على أنه إن جعل الحكم المخالف لحكم الله مستقراً لازماً فإنه لا يدخل فى هذا القسم -أعنى الكفر الأصغر- بل يدخل فى أنواع الكفر الأكبر.

# البلدة التي تحكم بالقانون ليست بلد إسلام

سُئل الشيخ ابن إبراهيم : س : هل تجب الهجرة من بلاد المسلمين التي يحكم فيها بالقانون ؟.. ج : البلد التي يحكم فيها بالقانون ليست بلد إسلام ، تجب الهجرة منها ، وكذلك إذا ظهرت الوثنية من غير نكير ولا غُيِّرت فتجب الهجرة ، فالكفر : بفشو الكفر وظهوره . هذه بلد كفر . أما إذا كان قد يحكم فيها بعض الأفراد أو وجود كُفريات قليلة لا تظهر فهي بلد إسلام ). {مجموع رسائل وفتاوى الشيخ ابن إبراهيم ٦ / ١٨٨}

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى : ( أن البلد إذا ظهر فيها الشرك ، وأُعلِنت فيها المُحرمات ، وعُطلت فيها معالم الدين ، أنها تكون بلاد كفر ، تُغنم أموال أهلها ، وتستباح دماؤهم ، وقد زاد أهل هذه البلد ، بإظهار المسبّة لله ولِدينه ، ووضعوا قوانين يُنفذونها في الرعية ، مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد علمت أن هذه كافية وحدها ، في إخراج من أتى بها من الإسلام ). {الدرر السنية ٩ / ٢٥٧}

# منع الجهاد في سبيل الله كفر صريح يُقاتل عليه بلا خلاف عند العلماء

قال شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله-: ( فأيما طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء ، والأموال ، والخمر ، والزنا ، والميسر ، أو عن نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب ، وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته -التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها- التي يكفر الجاحد لوجوبها . فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مُقرّة بها. وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء . وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصرت على ترك بعض السُنن كركعتي الفجر ، والأذان والإقامة -عند من لا يقول بِوجوبها- ونحو ذلك من الشعائر . هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا؟. فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها . وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنـزلة البُغاة الخارجين على الإمام ، أو الخارجين عن طاعته ؛ كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام مُعين ، أو خارجون عليه لإزالة ولايته . وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام ؛ بمنزلة مانعي الزكاة ، وبمنـزلة الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولهذا افترقت سيرة علي رضي الله عنه في قتاله لأهل البصرة والشام ، وفي قتاله لأهل النهروان فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الأخ مع أخيه ، ومع الخوارج بخلاف ذلك . وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه إجماع الصحابة من قتال

الصديق وقتال الخوارج ؛ بخلاف الفتنة الواقعة مع أهل الشام والبصرة ؛ فإن النصوص دلت فيها بما دلت ، والصحابة والتابعون اختلفوا فيها ). {مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ٢٨ / ٥٠٣ ، ٥٠٤}

# الشك في كفر الكافر (الأصلى - المرتد)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( أن المرتدين افترقوا في ردتهم ، فمنهم ... (وذكر أنواع) ومنهم من ثبت على الشهادتين ، ولكن أقرَّ بنبوة مُسيلمه ، ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، لأن مُسيلمه أقام شهود زور شهِدوا له بذلك ، فصدقهم كثير من الناس ، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مُرتدُّون ولو جهِلوا ذلك ، ومن شك في رِدتهم فهو كافر ). {الدرر السنية ٨ / ١١٨}

(( تأمل كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تجد أنه لم يعذرهم بالجهل ، وهم جُهال ، بل كفرهم وكفر من لم يُكفرهم ))

وقال الشيخ أبو بطين -رحمه الله- : ( وقد أجمع المسلمون : على كُفر من لم يُكفر اليهود والنصارى ، أو شك في كُفرهم ، ونحنُ نتيقن أن أكثرهم جُهال ). {الدرر السنية ١٢ / ٦٩}

وقد سُئِل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، عمَّن لم يُكفر الدولة -أي الدواة التركية آنذاك- ومن جرَّهم على المسلمين ، واختار ولايتهم ، وأنه يلزمهم الجهاد معه ، والآخر لا يرى ذلك كله ، بل الدولة ومن جرهم بُغاة ، ولا يحل منهم إلاَّ ما يحل من البُغاة ... ؟

فأجاب : ( من لم يعرف كُفر الدولة ، ولم يُفرق بينهم وبين البُغاة من المسلمين ، لم يعرف معنى لا إله إلاَّ الله ، فإن اعتقد مع ذلك : أن الدولة مسلمون ، فهو أشد وأعظم ، وهذا هو الشك في كفر من

كفر بالله ، وأشرك به ، ومن جرَّهم وأعانهم على المسلمين ، بأي إعانة ، فهي ردَّة صريحة ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٢٩}

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمهما الله-: ( وأما قول السائل : فإن كان ما يقدر من نفسه ، أن يتلفظ بِكفرهم وسبهم -أي في أهل بلد مُرتدين، وهكذا كان نص السؤال- ما حكمه ؟ فالجواب : لا يخلو ذلك عن أن يكون شاكاً في كفرهم أو جاهلاً به ، أو يُقرّ بأنهم كفرة هم وأشباههم ، ولكن لا يقدر على مواجهتهم وتكفيرهم ، أو يقول: غيرهم كفار ، لا أقول إنهم كفار ، فإن كان شاكاً في كفرهم أو جاهلاً بكفرهم ، بُيّنت له الأدلة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على كُفرهم ، فإن شك بعد ذلك أو تردد ، فإنه كافر بإجماع العلماء . على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر . وإن كان يُقرّ بكفرهم ، ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم ، فهو مداهن لهم ، ويدخل في قوله تعالى : { ودّوا لو تُدهن فيدهِنون } [ القلم / ٩ ]. وله حكم أمثاله من أهل الذنوب ، وإن كان يقول: أقول غيرهم كفار ، ولا أقول هم كفار ، فهذا حكم منه بإسلامهم ، إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام ، فإن لم يكونوا كفاراً فهم مسلمون ؛ وحينئذٍ فمن سمى الكفر إسلاماً أو سمى الكفار مسلمون ، فهو كافر فيكون هذا كافراً ). {الدرر السنية ٨ / ١٦٠ ، ١٦١}

(( تأمل كلام الشيخ سليمان ، إذ جعل عدم مواجهة الكفرة بتكفيرهم من المداهنة لهم ، خلافاً لمن يقول إن المداهنة تكون في السكوت والمجاراة لهم في كُل شيء ، وهذا قول باطل ))

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( ... ولو عرف معنى لا إله إلاَّ الله ، لعرف أن من شك ، أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره ، أنه لم يكفر بالطاغوت ). {الدرر السنية ١١ / ٥٢٣}

وقال الشيخ عبد الله ، والشيخ إبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف ، والشيخ سليمان بن سحمان ، في الإجابة على سؤال ورد عليهم : ( لا تصح إمامة من لا يُكفر الجهمية والقبوريين ، أو يشك في تكفيرهم ، وهذه المسألة من أوضح الواضحات ، عند طلبة العلم. ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره -يعنون بشِر المريسي- وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم ، من شمَّ رائحة الإيمان ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٣٦ ، ٤٣٧}

تنبيه : هذه المسألة مسألة مهمة وقد أعدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام ، قال رحمه الله : الناقض الثالث من لم يُكفر المشركين أو شك في كُفرهم أو صحح مذهبهم كفر ، وهذا الناقض يُطبق على من شك في كُفر الكفار الأصليين ، مثل اليهود والنصارى ، فمن شك في كُفرهم فهو كافر ، أما الكافر المُرتدّ ففيهِ تفصيل ، فمن كان كُفره واضحاً بيناً مثل من سبّ الله أو سبّ الرسول ، أو أدعى النبوة ، أو أتى بناقض مجمع عليه . فهذا كافر ومن شك في كُفره فهو كافر ، فتُطبق عليه هذه القاعدة ، أما إذا كانت المسألة خلافية أو اجتهادية ،بين السلف مثل تارك الصلاة ، فلا تُطبق هذه القاعدة عليه ، لأن هناك من السلف مثل الشافعي ، لا يرى أن تارك الصلاة يكفر ، وهو مجتهد فلا تُطبق عليه هذه القاعدة ، إذ لو طُبقت هذه القاعدة لكفرنا كثيراً من السلف ، فنبرأ إلى الله من ذلك ، وأيضاً هناك فرق بين من لم يكفر المرتدّ

لإشتراط إقامة الحجة ، فهذا مخطئ وليس داخل في كلامنا. وهذا ما أوضحه الشيخ سليمان بن عبد الله كما ذكرنا فالأعلى. فهو قد فصل الأمر فى حكم من توقف عن تكفير الكافر المرتد.

وكثير من دول هذا العصر تُظهر الكفر البواح ليلاً ونهاراً من بناء الأضرحة والمشاهد ووضع السدنة ، كما في مصر وغيرها من الدول العربية ، ومع ذلك تجد من ينتسب إلى طلب العلم يتوقف في كفرها ، فنعوذ بالله من الضلال ، وهذا هو شرك الأموات أما شرك الأحياء ، وهو أخطر، مثل من يُتحاكم إلى هيئة الأمم وغيرها من الطواغيت ، ولا يُكفر من يتحاكم إليها !!

# من سبَّ النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو استهزأ بحكم من أحكامه، أو دفع شيئاً مما جاء به، فهو كافر مُرتد، وإن كان مُقرَّاً بكل ما أنزل الله من الشرع

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-: ( وقال الشيخ -أبن تيميه- رحمه الله تعالى في كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" : قال الإمام إسحاق بن راهويه ، أحد الأئمة يُعدل بالشافعي وأحمد : أجمع المسلمون أن من سبَّ الله أو رسوله أو دفع شيئاً مما أنزل الله ، أنه كافر بذلك ، وإن كان مُقِرّاً بكل ما أنزل الله . وقال محمد بن سحنون ، أحد الأئمة من أصحاب مالك : أجمع العلماء على أن شاتم الرسول -صلى الله عليه وسلم- كافر ، وحكمه عند الأئمة القتل ، ومن شك في كُفره كفر ، قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم أن على من سبَّه القتل ، وقال الإمام أحمد فيمن سبَّه : يقتل ، قيل : فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، منها حديث الأعمى الذي قتل المرأة ، وقول ابن عُمر : من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ، وعُمر بن عبد العزيز يقول : يقتل . وقال في رواية عبد الله : لا يُستتاب ، إن خالد بن الوليد قتل رجلاً شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستتبه . انتهى). {عقيدة الموحدين ، رسالة (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) ص٢٧١}

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في "نواقض الإسلام" : ( الناقض السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، أو ثوابه ، أو عقابه، كفر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : {قل أبلله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} )

(( ومعلوم أن الذي تكلم بالكفر رجل واحد ، فكفر الله الثلاثة ، لأن الباقين سكتوا ولم ينكروا ورضوا ، فكفرهم الله ، وعفا عن واحد ، ومع ذلك الذين كفرهم الله كانوا صحابة وكانوا ذاهبين إلى غزوة ، فكفرهم بسبب هذه الكلمات الخطيرة ))

وقد روى أبن جرير وأبن أبي حاتم وغيرهم ، عن عبد الله ابن عمر ، قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قُرائُنا هؤلاء ، أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء . فقال رجل في المجلس : كذبت ! ولكنك منافق ، لأُخبرن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن . قال عبد الله فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والحجارة تنكبه وهو يقول : يا رسول الله ! إنما كنا نخوض ونلعب ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : {أبلله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون} [التوبة / ٦٥]

قال شيخ الإسلام أبن تيميه رحمه الله على هذه الآية { لقد كفرتم بعد إيمانكم ...} الآية : ( فدلَّ على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفراً ، بل ظنوا أن ذلك ليس بكُفر ، فبين أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كُفر يكفُر به صاحبه بعد إيمانه ، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف ، ففعلوا هذا المُحرم الذي عرفوا أنه مُحرم ، ولكن لم يظنوه كُفراً وكان كُفراً كفروا به ، فإنهم لم يعتقدوا جوازه ). {مجموع الفتاوى ٧ / ٢٧٣}

وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( معنى قول إسحاق رحمه الله تعالى ((أو دفع شيئاً مما أنزل الله)) ، أن يدفع ويرد شيئاً مما أنزل الله في كتابه ، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الفرائض أو الواجبات أو المسنونات أو المستحبات ، بعد أن يعرف أن الله أنزله في كتابه ، أو أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه ، ثم دفعه بعد ذلك فهو كافر مُرتد ، وإن كان مُقرَّاً بكل ما أنزل الله من الشرع ، إلاَّ ما دفعه وأنكره لمخالفته لهواه أو عادته أو عادة أهل بلده، فمن أنكر ذلك وأبغضه وسبَّه وسبَّ أهله وسماهم الخوارج ، فهو الكافر حقاً ، الذي يجب قتاله حتى يكون الدين كله لله ، بإجماع المسلمين كلهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) ص ٢٧٢ ، ٢٧٣}

# العُذر بالجهل

من وقع في الكفر والشرك فهذا كافر مشرك ، هذا حكمه في الدُنيا ، أما الآخرة ففيه خلاف ، والصحيح أن الله عزَّ وجلّ لا يُعذب أحداً حتى يُقيم الحُجة عليه ، لقوله تعالى : {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} فمن نشأ في بادية بعيده لم يسمع بالإسلام أو كان حديث عهد بالإسلام ووقع في الكُفر ، فحكمه في الدُنيا كافر غير مُعذب يوم القيامة ، لأن الحُجة لم تقم عليه ، وحكمه في الدنيا شيء وفي الآخرة شيء آخر ، إلاَّ في المسائل الخفية فلا يكفر حتى يُعرف ، هذا في الجملة منهج ابن تيميه وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة ، وسيأتي كلامهم رحمهم الله تعالى .

هذا بخلاف ما هم غير الصنفين السابق ذكرهم ( نشأ في بادية بعيده - حديث عهد بالإسلام ) فغير هذاين الصنفين إن وقع فى الكفر والشرك فهو كافر مشرك فالدنيا، وإن مات على كفره وشركه فهو فالنار. لأن حجة الله هى القرآن فمن بلغه القرآن فقد أقيمت عليه الحجه ولا عذر له بوقوعه فالكفر الأكبر أو الشرك الأكبر، لقوله تعالى {لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ}.

قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن -رحمهم الله-: ( قال أبن القيم رحمه الله تعالى : في كتاب "طبقات المكلفين" لما ذكر رؤوس الكفار الذين صدّوا عن سبيل الله ، أن عذابهم مُضاعف ، ثم قال : الطبقة السابعة عشرة : طبقة المقلدين وجُهال الكفار وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبع ، يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمَّة ولنا أُسوة بهم ، ومع هذا فهم مسالمون لأهل الإسلام غير مُحاربين

لهم. وقد اتفقت على هذه الطبقة كفار وإن كانوا جُهالاً مقلدين لرؤسائهم ، وأئمتهم ، إلاَّ ما يُحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار وجعلهم بمنـزلة من لم تبلغه الدعوة ، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين ولا الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم ، وإنما يُعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام ). {عقيدة الموحدين رسالة (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٨٣}

(( تأمل كلام ابن القيم ، إذ لم يعذر الجهال وكفرهم ، -وأنتبه- ، حتى المقلدين لرؤسائهم أو علمائهم فإنهم داخلين في ذلك إذا أطاعوهم في الكفر ، فأنتبه يا أخا التوحيد وادعوا الله وتضرع إليه بطلب الحق ، وإياك والتقليد ، واجعل منهجك الكتاب والسنة ، والحذر الحذر من الزيغ ، نسأل الله أن يُثبتنا وإياك على الصراط المستقيم ))

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( وقال العلامة أبن القيم رحمه الله تعالى ، أيضاً : في طبقات الناس -من هذه الأمة وغيرها- الطبقة السابعة عشرة : طبقة المقلدين. وقد أخبر الله في القرآن ، في غير موضع ، بعذاب المُقلدين لأسلافهم من الكفار ، وأنهم يتحاجّون في النار ، وأن الأتباع يقولون : {ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون} [الأعراف / ٣٨] ، انتهى ملخصاً ... وهذا كلام شيخ الإسلام -رحمه الله-، في المنهاج ، يطابق ما قد أسلفناه عنه في هذا الجواب : قال رحمه الله تعالى : وأشهر الناس بالردّة ، خصوم أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وأتباعه ، كمسيلمة الكذاب ، وأتباعه ، وغيرهم . ومن أظهر الناس ردّة، الغالية الذين حرَّقهم

علي رضي الله عنه بالنار ، لمّا ادعوا فيه الإلهية ؛ والسبئية أتباع عبد الله بن سبأ ، الذي أظهر سبّ أبي بكر وعُمر . وأول من ظهر عنه دعوة النبوة ، من المنتسبين إلى الإسلام، المختار بن أبي عُبيد ، وكان من الشيعة ، فعُلم : أن أعظم الناس ردّةً ، هم في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف ؛ ولهذا لا يُعرف أسوأ ردّة من ردّة الغالية ، كالنُصيريه ، ومن ردّة الإسماعيليه الباطنية ونحوهم . انتهى ... ومن المعلوم : أن كثيراً من هؤلاء جُهال ، يظنون أنهم على الحق ، ومع ذلك حكم شيخ الإسلام بسوء ردتهم ). {الدرر السنية ١١ / ٤٧٩ _ ٤٨٢}

(( والشيعة هم الرافضة وهم كفار بالله ، ولذلك فمن معتقداتهم أنهم يتهمون عائشة رضي الله عنها بالزنا ، حاشاها وقد برأها الله في القرآن ، ويقولون إن القرآن ناقص ، وقد قال ابن عباس: "من كفر بحرف واحد من القرآن فقد كفر بالقرآن كله" ، ويسبون الصحابة ومنهم من يُكفر أبو بكر وعمر ، ومنهم من يؤلهون عليّ ، والصحيح أنهم كفار ، هم وعامتهم وجُهالهم ، ومن أراد مزيد بحث عن الرافضة فليرجع إلى كتاب صغير الحجم "من عقائد الشيعة" ))

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : ( ولفظ "الضلال" إذا أُطلق تناول من ضلّ عن الهدى ، سواء كان عمداً أو جهلاً ، ولزم أن يكون مُعذباً ، كقوله : {إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون} ، وقوله : {ربنا إنا اطعنا سادتنا وكُبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً} ).
{مجموع الفتاوى ٧ / ١٦٦}

وقال رحمه الله : ( والمقصود هنا أن فيمن يُقرَّ برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في الباطن ما ينقض ذلك ، فيكون منافقاً وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله مع كُفرهم في الباطن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إما عناداً وإما جهلاً ). {مجموع الفتاوى ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩}

وقال أيضاً رحمه الله : ( وبنوا آدم ضلالهم فيما جحدوه ونفوه بغير علم ، أكثر من ضلالهم فيما أثبتوه وصدقوا به ). {مجموع الفتاوى ١٧ / ٣٣٦}

وقال أيضاً رحمه الله : ( وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كَفر ، وإن لم يقصد أن يكون كافراً ، إذ لا يقصد الكُفر أحد إلاَّ ما شاء الله ). {الصارم المسلول ص ١٧٨}

وقال أيضاً رحمه الله : ( وقد يبتلى في أماكن الجهل وزمانه كثير من الناس بما هو من الشرك الأكبر ، وهم لا يعلمون ). {مجموع الفتاوى ٢٢ / ٣٨٧}

وقال أبن القيم -رحمه الله-: ( فإن قيل : فما الذي أوقع عُباد القبور في الافتتان بها ، مع العلم بأن ساكنيها أموات ، لا يملكون لهم ضرَّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نُشورا ؟.. قيل أوقعهم في ذلك أمور : منها : الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله ، بل جميع الرُسل من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك ، فقلَّ نصيبهم جداً من ذلك . ودعاهم الشيطان إلى الفتنة ، ولم يكن عندهم من العلم ما

يُبطل دعوته ، واستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل ، وعُصِموا بقدر ما معهم من العلم ). {إغاثة اللهفان ١ / ٣٣٢}

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين -رحمه الله-: ( وما تقدم من حكاية شيخ الإسلام -محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله ، إجماع المسلمين على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضّار ، أنه كافر مُشرك ، يتناول الجاهل وغيره ، لأنه من المعلوم أنه إذا كان إنسان يُقرّ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بالقرآن ويسمع ما ذكر الله سبحانه في كتابه من تعظيم أمر الشرك بأنه لا يغفره وأن صاحبه مُخلد في النار ، ثم يُقدِم عليه وهو يعرف أنه شرك ، هذا ما لا يفعله عاقل ، وإنما يقع فيه من جهل أنه شرك ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ القسم الثاني ص ٤٧٧}

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( فإنك إذا عرفت : أن الإنسان يكفر ، بكلمة يُخرجها من لسانه ، وقد يقولها ، وهو جاهل ، فلا يُعذر بالجهل ، وقد يقولها ، وهو يظن أنها تقربه إلى الله ؛ خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى ، مع صلاحهم ، وعلمهم ، أنهم أتوه قائلين {اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة} [الأعراف / ١٣٨] فحينئذٍ يعظم خوفك ، وحرصك على ما يُخلصك ، من هذا ، وأمثاله ). {الدرر السنية ١ / ٧١}

ولقد ذكر -رحمه الله- بعض نواقض الإسلام ، ونص على استواء حكم الجّاد والهازل والخائف حال الوقوع فيها إلاَّ المُكره ، ولم يستثني غيره مثل الجاهل أو المتأول أو المخطئ ، قال -رحمه الله-

في آخر النواقض : ( ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلاَّ المُكره ). {عقيدة الموحدين ص ٤٧٠}

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( فنقول : كل من فعل اليوم ذلك عند هذه المشاهد ، فهو مشرك كافر بلا شك ، بدلالة الكتاب والسُنّة والإجماع ، ونحن نعلم أن من فعل ذلك ممن ينتسب إلى الإسلام أنه لم يوقعهم في ذلك إلاَّ الجهل ، فلو علموا أن ذلك يبعد عن الله غاية الإبعاد ، وأنه من الشرك الذي حرمه الله ، لم يُقدِموا عليه ، فكفرهم جميع العلماء ، ولم يعذروهم بالجهل ، كما يقول بعض الضالين: إن هؤلاء معذورون لأنهم جُهال! ، وهذا قول على الله بغير علم ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٠٤ ، ٤٠٥}

قال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ( فلا يُعذر أحد في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فلا عُذر له بعد ذلك بالجهل ، وقد أخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكُفار مع تصريحه بِكفرهم ، ووصف النصارى بالجهل مع أنه لا يشك مُسلم في كفرهم ، ونقطع أن أكثر اليهود والنصارى اليوم جُهَّال مقلدون ، ونعتقد كُفرهم ، وكفر من شك في كُفرهم . وقد دلَّ القرآن على أن الشك في أصول الدين كُفر، ولا عُذر لمن كان حاله هكذا لكونه لم يفهم حُجج الله وبيناته لأنه لا عذر له بعد بُلوغها وإن لم يفهمها ). {كشف الشبهتين ص ٩٢}

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( ومما يُبين : أن الجهل ليس بعذر في الجملة ، قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج ما قال : مع عبادتهم العظيمة ؛ ومن المعلوم : أنه لم يوقعهم ما وقعوا فيه إلاَّ الجهل ، وهل صار الجهل عُذراً لهم ؟ يوضح ما ذكرنا : أن العلماء من كُل مذهب يذكرون في كتب الفقه : باب حكم ((المُرتد)) وهو المُسلم الذي يكفُر بعد إسلامه . وأول شيء يبدؤون به ، من أنواع الكُفر والشرك ، يقولون : من أشرك بالله كفر ، لأن الشرك عندهم أعظم أنواع الكُفر ، ولم يقولوا إن كان مثله لا يجهله ، كما قالوا فيما دونه ، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سُئل : أي الذنب أعظم إثماً عند الله ؟ قال : ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك)) . فلو كان الجاهل أو المُقلد ، غير محكوم بردته إذا فعل الشرك ، لم يغفلوه ، وهذا ظاهر . وقد وصف الله سبحانه ، أهل النار بالجهل ، كقوله تعالى : {وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كُنا في أصحاب السعير} [الملك / ١٠] ، وقال : {ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعيُن لا يُبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون} [الأعراف / ١٧٩] ، وقال : {قل هل نُنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدُنيا وهم يحسبون أنهم يُحسِنون صُنعا} [الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤] ، وقال تعالى : {فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون} [الأعراف / ٣٠] ، قال أبن جرير عند تفسير هذه الآية : وهذا يدل على أن الجاهل غير معذور ، ومن المعلوم : أن أهل البدع الذين كفرهم السلف والعلماء بعدهم ، أهل علم وعبادة وفهم وزهد ، ولم يوقعهم فيما ارتكبوه إلاَّ الجهل . والذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار ، هل آفتهم إلاَّ الجهل ؟ ولو قال إنسان : أنا أشك في البعث بعد

الموت ، لم يتوقف من له أدنى معرفة في كُفره ، والشاك جاهل ، قال تعالى : {وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلاَّ ظناً وما نحن بمستيقنين} [الجاثية / ٣٠] وقد قال الله تعالى عن النصارى : {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح أبن مريم} الآية [التوبة / ٣١] قال عدي بن حاتم للنبي -صلى الله عليه وسلم- ما عبدناهم ، قال : ((أليس يُحلّون ما حرم الله فتحلونه؟ ويحرمون ما أحلّ الله فتحرمونه؟)). قال : بلى ؛ قال : ((فتلك عبادتهم)) فذمهم الله سبحانه ، وسماهم مشركين ، مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم ، فلم يُعذروا بالجهل . ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان : إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة لأنهم جُهال مُقلدون ، لأنكر عليهم الخاص والعام ، وما تقدم من حكاية شيخ الإسلام رحمه الله ، إجماع المسلمين على أن من جعل بينه وبين الله وسائط ، يتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، أنه كافر مُشرك ، يتناول الجاهل وغيره . والقرآن يرد على من قال : إن المُقلد في الشرك معذور! ، فقد افترى وكذب على الله ، وقد قال الله تعالى عن المقلدين من أهل النار {إنا أطعنا سادتنا وكُبراءنا فأضلونا السبيلا} [الأحزاب / ٦٧] وقال سبحانه حاكياً عن الكُفار قولهم : {إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مهتدون} [الزُخرف / ٢٢] . وفي الآية الأُخرى {إنا وجدنا آباءنا على أُمة وإنا على آثارهم مقتدون} [الزخرف / ٢٣] واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها ، على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد ، والرسالة ، وأصول الدين ، وأن فرضاً على كل مكلف أن يعرف التوحيد بدليله ، وكذلك الرسالة ، وسائر أصول الدين ، لأن أدلة هذه الأصول ظاهرة ولله الحمد ، لا يختص بمعرفتها العلماء ).

{الدرر السنية ١٠ / ٣٩١ _ ٣٩٤}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( ومن العجب أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً ، عاب ذلك وقال : لسنا مُكلفين بالناس والقول فيهم . فيقال له : بل أنت مُكلف بمعرفة التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله ، وأرسل جميع الرُسل يدعون إليه ، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يُغفر ولا عذر لمكلف في الجهل بذلك ، ولا يجوز فيه التقليد لأنه أصل للأصول ، فمن لم يعرف المعروف وينكر المنكر فهو هالك ، لا سيما أعظم المعروف وهو التوحيد وأكبر المنكرات وهو الشرك ). {عقيدة الموحدين رسالة : (الانتصار لحزب الله الموحدين) ص ١٦}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( ويُقال : وكل كافر قد أخطأ ، والمشركون لا بُد لهم من تأويلات ، ويعتقدون أن شركهم بالصالحين ، تعظيم لهم ، ينفعهم ، ويدفع عنهم ، فلم يُعذروا بذلك الخطأ ، ولا بذلك التأويل ، بل قال الله تعالى : {والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زُلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار} [الزمر / ٣]. والعلماء رحمهم الله تعالى سلكوا منهج الاستقامة ، وذكروا باب حكم المُرتد ، ولم يقل أحد منهم : أنه إذا قال كفراً ، أو فعل كفراً ، وهو لا يعلم أنه يُضاد الشهادتين ، أنه لا يكفر لجهله . وقد بين الله في كتابه : أن بعض المشركين جُهال مُقلدون ، فلم يدفع عنهم عقاب الله بجهلهم ، وتقليدهم ، كما قال تعالى : {ومن الناس من يُجادل في الله بغير علم ويتبع كُل شيطان مريد} إلى قوله : {إلى عذاب السعير} [الحج / ٣ ، ٤] ). {الدرر السنية ١١ / ٤٧٨ ، ٤٧٩}

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ( إن الشرك الأكبر من عبادة غير الله ، وصرفها لمن أشركوا به مع الله من الأنبياء والأولياء والصالحين ، فإن هذا لا يُعذر أحد في الجهل به ، بل معرفته والإيمان به من ضروريات الإسلام فعلى كل مسلم مُعاداة أهله ومقتهم وعيبهم والطعن عليهم ، ومصلحة إنكاره راجحة على مفسدة ترك ذلك من كُل وجه ). {كشف الشبهتين ص ٦٣ ، ٦٤}

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين مُبيناً الفرق بين أهل السُنة والمعتزلة في صحة إيمان المُقلِّد : ( وفرض على كل أحد : معرفة التوحيد وأركان الإسلام بالدليل . ولا يجوز التقليد في ذلك ، لكن العاميّ الذي لا يعرف الأدلة ، إذا كان يعتقد وحدانية الرب سبحانه ، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، وبالجنة والنار ، وأن هذه الأمور الشركية التي تُفعل عند هذه المشاهد ، باطلة وضلال ، فإذا كان يعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ، فهو مسلم وإن لم يُترجم بالدليل ، لأن عامة المسلمين ولو لُقِنوا الدليل فإنهم لا يفهمون المعنى غالباً ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٠٩}

قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( لابّد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال ، وهو الفرق بين مُقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه ، ومُقلد لم يتمكن من ذلك بِوجه ، والقسمان واقعان في الوجود ، فالمتمكن والمُعرض مُفرط تارك للواجب عليه ، لا عذر له عند الله ، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه ، فهم قسمان ، أحدهما : مُريد للهدى مؤثر له مُحب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم مُرشد ، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة ، الثاني :

معرض لا إرادة له ولا يُحدث نفسه بغير ما هو عليه ، فالأول يقول : يا رب لو أعلم لك دين خير مما أنا عليه لدُنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره ، فهو غاية جُهدي ونهاية معرفتي ، والثاني : راضٍ بما هو عليه ولا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز ، وهذا لا يُحب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق ، فالأول كمن طلب الدين في الفترة فلم يظفر به ، فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزاً وجهلاً ، والثاني كمن لم يطلب به ، مات على شركه ولو كان طلبه لعجز عنه ، ففرق بين عجز الطالب وعجز المُعرض ). {عقيدة الموحدين رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٨٤}

# عدم إعذار أهل الفترة الفاقدة للحجة والبرهان، دليل على عدم الإعذار في وجود القرآن والسُنّة من باب أولى

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهما الله-: ( ولذلك حكم على المُعينين من المشركين من جاهلية العرب الأميين لوضوح الأدلة ، وظهور البراهين . وفي حديث المنتفق : ((ما مررت عليه من قبر دوسي أو قُرشي فقل له : إن محمداً يُبشرك بالنار)). وهذا وهم أهل فترة فكيف بمن نشأ من هذه الأمة وهو يسمع الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأحكام الفقهية في إيجاب التوحيد والأمر به ، وتحريم الشرك والنهي عنه ؟ فإن كان ممن يقرأ القرآن فالأمر أعظم وأطم ، لا سيما إن عاند في إباحة الشرك ودعا إلى عبادة الصالحين والأولياء ، وزعم أنها مُستحبة ، وأن القرآن دلّ عليها ، فهذا كفره أوضح من الشمس في الظهيرة، ولا يتوقف في تكفيره من عرف الإسلام وأحكامه وقواعده وتحريره ). {منهاج التأسيس والتقديس ص ١٠٢}

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: ( ولا ريب : أن الله تعالى لم يعذر أهل الجاهلية ، الذين لا كتاب لهم ، بهذا الشرك الأكبر ، كما في حديث عياض بن حمار : عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله نظر إلى أهل الأرض ، فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلاَّ بقايا من أهل الكتاب)) . فكيف يعذر أمّة كتاب الله بين أيديهم ، يقرؤونه ويسمعونه ، وهو حجة الله على عباده ، كما قال تعالى:{هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد

وليذكر أُولوا الألباب} [إبراهيم / ٥٢] ). {الدرر السنية ١١ / ٤٦٦}

# الغالب على كل مشرك شبهة
# عُرضت له اقتضت كفره

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهما الله-: ( والغالب على كل مشرك أنه عُرضت له شبهة اقتضت كفره وشركه ، قال تعالى : {لو شاء الله ما أشركنا ولا ءاباؤنا ...} الآية [الأنعام / ١٤٨] ، وقال : {لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء} [النحل / ٣٥] ، عُرضت لهم شُبهة القدرية ، فردوا أمره تعالى ودينه وشرعه بمشيئته القدرية الكونية. والنصارى شبهتهم في القول بالنبوة والأقانيم الثلاثة : كون المسيح خُلق من غير أب ، بل بالكلمة ، فأشتبه الأمر عليهم ، لأنهم عُرِفوا من بين سائر الأمم بالبلادة وعدم الإدراك في المسائل الدينية ، فلذلك ظنَّوا أن الكلمة تدرعت في الناسوت ، وأنها ذات المسيح ، ولم يُفرقوا بين الخلق والأمر ، ولم يعلموا أن الخلق يكون بالكلمة ، لا هو نفس الكلمة ، وقد أشار الله إلى شبهتهم وردّها وأبطلها في مواضع من كتابه ، كقوله تعالى : {إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم} [آل عمران / ٥٩] ، وقوله : {وكلِمته ألقاها إلى مريم} [النساء / ١٧١] . وأكثر أعداء الرُسل عرضت لهم شُبُهات ). {منهاج التأسيس والتقديس ص ١٠٢ ، ١٠٣}

# العذر بالخطأ في الشرك الأكبر يلزم منه عدم تكفير طوائف من الكُفار والزنادقة قد أجمعت الأمّة على كفرها وكفر من شك في كُفرِها

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهما الله-: ( وهل أوقع الاتحادية والحلولية فيما هم عليه من الكفر البواح والشرك العظيم والتعطيل لحقيقة وجود ربّ العالمين إلاّ خطؤهم في هذا الباب الذي اجتهدوا فيه ، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل؟ وهل قتل الحلاج -باتفاق أهل الفتوى على قتله- إلاَّ ضلال اجتهاده؟ وهل كفر القرامطة وانتحلوا ما انتحلوه من الفضائح الشنيعة ، وخلعوا ربقة الشريعة إلاَّ باجتهادهم فيما زعموا؟ وهل قالت الرافضة ما قالت ، واستباحت ما استباحت من الكُفر والشرك ، وعبادة الأئمة الإثني عشر وغيرهم ، ومسبَّة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهُما ، إلاَّ باجتهادهم فيما زعموا؟! ). {منهاج التأسيس والتقديس ص ٢١٨}

# الكفر غير خاصاً بالمعاند

# بل يشمل من أرتكب الكفر جاهلاً

قال الشيخ عبد الله أبو بطين -رحمه الله-: ( وقال رحمه الله -أي شيخ الإسلام ابن تيميه- في أثناء كلام له ، قال ولهذا قالوا : من عصى مستكبراً كإبليس ، كفر بالاتفاق ، ومن عصى مشتهياً لم يكفر عند أهل السُنّة ، ومن فعل المحارم مُستحلاً ، فهو كافر بالاتفاق . وقال : والاستحلال : اعتقاد أنها حلال ، وذلك يكون تارةً باعتقاد أن الله لم يحرمها ، وتارةً بعدم اعتقاد أن الله حرمها ، وهذا يكون لخلل في الإيمان بالربوبيه أو الرسالة ، ويكون جحداً محضاً غير مبني على مقدمة ، وتارة يعلم : أن الله حرمها ، ثم يمتنع من التزام هذا التحريم ويعاند ، فهذا أشد كُفراً ممن قبله ، انتهى.. وكلامه رحمه الله في مثل هذا كثير ، فلم يخص التكفير بالمعاند ، مع القطع بأن أكثر هؤلاء جُهال ، لم يعلموا أن ما قالوه أو فعلوه كُفر ، فلم يُعذروا بالجهل في مثل هذه الأشياء ). {الدرر السنية ١٠ / ٣٦٩ ، ٣٧٠}

وقال -رحمه الله-: ( فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر؟! ولازم هذه الدعوى : أنه ليس لله حجة على أحد إلاَّ المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله ، بل لا بُد أن يتناقض ، فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، أو شك في البعث ، أو غير ذلك من أصول الدين ، والشاك جاهل ، والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد : أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، نطقاً أو فعلاً

أو شكاً أو اعتقاداً ، وسبب الشك الجهل . ولازم هذا : أنّا لا نُكفر جهلة اليهود والنصارى ، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم ، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، لأنّا نقطع أنهم جُهال ، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يُكفر اليهود والنصارى أو شك في كُفرهم ، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال ). {الدرر السنية ١٢ / ٦٩ _ ٧٣}

# الدليل على عدم العذر بالجهل أو الخطأ أو التأويل أو التقليد في أصل الدين

قال الشيخ عبد الله أبو بطين -رحمه الله-: ( وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : من سب الصحابة رضوان الله عليهم ، أو واحداً منهم ، واقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو نبي ، أو أن جبريل غلط ، فلا شك في كفر هذا ، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره . قال : ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلاَّ نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر ، أو أنهم فسقوا ، فلا ريب في كفر قائل ذلك ، بل من شك في كفره فهو كافر . قال : ومن ظن أن قوله تعالى : {وقضى ربُك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه} [الإسراء / ٢٣] بمعنى قدّر ، وأن الله سبحانه ما قدّر شيئاً إلاَّ وقع ، وجعل عبدة الأصنام ما عبدوا إلاَّ الله ، فإن هذا من أعظم الناس كفراً بالكتب كلها ، انتهى ... ولا ريب : أن أصحاب هذه المقالة ، أهل علم وزهد وعبادة ، وأن سبب دعواهم هذه ، الجهل . وقد أخبر الله سبحانه عن الكفار : أنهم في شك مما تدعوهم إليه الرسل ، وأنهم في شك من البعث ، وقالوا لرسلهم : {وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب} [إبراهيم / ٩] ، وقال تعالى : {وإنهم لفي شك منه مريب} [هود / ١١٠] ، وقال تعالى إخباراً عنهم : {إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين} [الجاثية / ٣٢] ، وقال تعالى عن الكُفار : {إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون} [الأعراف / ٣٠] ، وقال تعالى : {قل هل نُنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدُنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} [الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤] . ووصفهم الله سبحانه بغاية الجهل ، كما في قوله تعالى : {لهم قلوب لا يفقهون

بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون} [الأعراف / ١٧٩] . وقد ذم الله المقلدين ، بقوله عنهم : {إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مهتدون} الآيتين [الزخرف / ٢٢ ، ٢٣] ، ومع ذلك كفرهم ... قال الشيخ موفق الدين أبو محمد بن قدامة ، رحمه الله تعالى لما أنجز كلامه : هل كل مجتهد مُصيب؟ ورجح قول الجمهور ، أنه ليس كل مجتهد مُصيب ، بل الحق في قول واحد من أقوال المجتهدين . قال : وزعم الجاحظ : أن من خالف ملّة الإسلام ، إذا نظر فعجز عن إدراك الحق ، فهو معذور غير آثم ، إلى أن قال : أما ما ذهب إليه الجاحظ فباطل يقيناً ، وكفر بالله وردّ عليه وعلى رسوله ، فنعلم قطعاً : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر اليهود والنصارى بالإسلام وإتباعه ، وذمهم على الإصرار ، وقاتلهم جميعهم ، يقتل البالغ منهم ؛ ونعلم : أن المعاند العارف ممن يقل ، وإنما الأكثر مُقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليداً ، ولم يعرفوا معجزة الرسول وصدقه . والآيات الدالة في القرآن على هذا كثيرة ، كقوله تعالى : {ذلك ظن الذين كفروا} الآية [ص / ٢٧] ، وقوله : {وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم} الآية [فصلت / ٢٣] ، وقوله : {إنهم إلاَّ يظنون} [الجاثية / ٢٤] ، وقوله : {ويحسبون أنهم على شيء} [المجادلة / ١٨] ، وقوله : {ويحسبون أنهم مهتدون} [الزخرف / ٣٧] ، وقوله : {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدُنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً} الآية [الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤] ، وفي الجملة : ذم المكذبين للرسول مما لا ينحصر في الكتاب والسنّة ، انتهى ... والعلماء يذكرون : أن من أنكر وجوب عبادة من العبادات الخمس ، أو قال في واحدة منها إنها سنّة لا واجبة ، أو جحد حلّ الخبز ، ونحوه ، أو جحد تحريم الخمر ونحوه ، أو شك في ذلك ومثله لا يجهله كفر ، وإن

كان مثله يجهله عُرِّف ، فإن أصرَّ بعد التعرِّيف كفر ، وقتل ؛ ولم يقولوا : فإذا تبين له الحق وعاند كفر . وأيضاً : فنحن لا نعرف أنه مُعاند ، حتى يقول : أنا أعلم أن ذلك حق ولا ألتزمه ، ولا أقوله وهذا لا يكاد يوجد . وقد ذكر العلماء من أهل كل مذهب ، أشياء كثيرة لا يمكن حصرُها ، من الأقوال ، والأفعال ، والاعتقادات : أنه يكفر صاحبها ، ولم يُقيدوا ذلك بالمعاند ، فالمدعي أن مرتكب الكُفر متأولاً ، أو مجتهداً ، أو مخطِأً ، أو مقلداً أو جاهلاً ، معذور ، مخالف للكتاب والسنة ، والإجماع بلا شك ، مع أنه لابُدّ أن ينقض أصله ، فلو طرد أصله كفر بلا ريب ، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ونحو ذلك).

{الدرر السنية ١٢ / ٦٩ _ ٧٣}

# الرد على الشبهة التي يستدل بها دائماً عاذرى المشركين

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله-: ( واحتج بعض من يُجادل عن المشركين ، بقصة الذي قد أوصى أهله أن يُحرقوه بعد موته ، على أن من أرتكب الكفر جاهلاً لا يكفر ، ولا يكفر إلاَّ المُعاند .. والجواب على ذلك كله : أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حُجة بعد الرُسل ، وأعظم ما أُرسلوا به ودعوا إليه : عبادة الله وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك الذي هو عبادة غيره ، فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر ؟! .. وأما الرجل الذي أوصى أهله أن يُحرِّقوه ، وأن الله غفر له مع شكه في صفة من صفات الرب تبارك وتعالى ، فإنما غفر له لعدم بلوغ الرسالة له ، كذلك قال غير واحد من العلماء ؛ ولهذا قال الشيخ بن تيمية : من شك في صفة من صفات الرب تعالى ، ومثله لا يجهله كفر ، وإن كان مثله يجهله لم يكفر ، قال : ولهذا لم يُكفِّر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قُدرة الله تعالى ، لأنه لا يكفر إلاَّ بعد بلوغ الرسالة ، وكذلك قال أبن عقيل ، وحمله على أنه لم تبلغه الدعوة . واختار الشيخ بن تيمية في الصفات : أنه لا يكفر الجاهل ، وأما في الشرك ونحوه فلا ، كما ستقف على بعض كلامه إن شاء الله تعالى ، وقد قدمنا بعض كلامه في الاتحادية وغيرهم ، وتكفيره من شك في كفرهم . قال صاحب اختياراته : والمُرتد من أشرك بالله ، أو كان مُبغضاً لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أو لما جاء به ، أو ترك إنكار كُل منكر بقلبه ، أو توهم أن من الصحابة من قاتل مع الكُفار ، أو أجاز ذلك ، أو أنكر فرعاً

مجمع عليه إجماعاً قطعياً ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم ، كفر إجماعاً . ومن شك في صفة من صفات الله تعالى ، ومثله لا يجهلها فمرتد ، وإن كان مثله يجهلها فليس بمرتد (١) ، ولهذا لم يُكفر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قدرة الله ، فأطلق فيما تقدم من المكفرات ، وفرق في الصفة بين الجاهل وغيره ، مع أن رأي الشيخ : أن التوقف في تكفير الجهمية ونحوهم ، خلاف نصوص أحمد وغيره من أئمة الإسلام . قال المجد رحمه الله تعالى : كل بدعة كفرنا فيها الداعية ، فإنا نُفسق المُقلد فيها ، كمن يقول : بخلق القرآن ، أو أن علم الله مخلوق ، أو أن أسمائه مخلوقة ، أو أنه لا يُرى في الآخرة ، أو يسب الصحابة رضي الله عنهم تديناً ، أو أن الإيمان مُجرد الاعتقاد ، وما أشبه ذلك ، فمن كان عالماً في شئ من هذه البدع يدعوا إليه ، ويناظر عليه ، محكوم بكفره نص أحمد على ذلك في مواضع ، انتهى .. فأنظر كيف حكم بكفرهم مع جهلهم ). {الدرر السنية ١٢ / ٦٨ _ ٧٤}

- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( وحديث الرجل الذي أمر أهله بتحريقه كان موحداً ليس من أهل الشرك ، فقد ثبت من طريق أبي كامل ، عن حماد عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة ((لم يعمل خيراً قط إلاَّ التوحيد)) ، فبطل الاحتجاج به في مسألة النزاع ). {منهاج التأسيس والتقديس ص ٢١٨}

---

(١) ابن تيميه لا يُكفر الجاهل بالصفات كما هو حال الرجل فى هذه القصه.

# قيام الحُجة

المراد بقيام الحجة فى (المسائل الظاهره) ليس إثبات وصف الكفر لمن تلبس به ، ولكن لإستحقاق العذاب يوم القيامة .

ومن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب -وغيره من العلماء كما سنوضح اليوم بإذن الله- أنه لا يُعذر في المسائل الظاهرة ، مثل الطواف ، والسجود ، والدعاء ، والذبح ، والحكم بغير الشرع ، إلاَّ حديث عهد بالإسلام ، أو رجل نشأ ببادية بعيدة عن الإسلام ، ولا يعذر إلاَّ في المسائل الخفية ، حيث لا يُكفر من فعلها حتى يُقيم عليه الحجة.

وبذلك يتبين لك ضلال من يعذر في المسائل الظاهرة ويشترط إقامة الحجة قبل التكفير.

وأما من مات على الشرك حتى ولو لم يبلغه الإسلام فهو مشرك ، ولا يُسمى مسلم بالإجماع ، هذا حكمه في الدنيا ، والخلاف هل يُعذب يوم القيامة؟ والصحيح أنه لا يُعذب لقوله سبحانه : {وما كُنا معذبين حتى نبعث رسولاً} ، فإن الله لا يُعذب أحداً يوم القيامة حتى يُقيم عليه الحجة ، وحكمه في الدنيا أنه مشرك ، وحكمه في الدنيا شيء وفي الآخرة شيء آخر ، فأنتبه يا طالب الحق.

وفهم الحجة شيء وقيامها شيء آخر ، ويغلط في ذلك كثير من طلاب العلم ، لأن فهم أبو بكر وعمر غير فهمي وفهمك ، وهذا فرق شاسع وواضح ، إذ لا يُشترط فهم الحجة .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( بسم الله الرحمن الرحيم . إلى الإخوان ، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته .. وبعد : ما ذكرتم من قول الشيخ ، كل من جحد كذا وكذا ، وقامت عليه الحُجة ؛ وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم ، هل قامت عليهم الحُجة ، فهذا من العجب ، كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مراراً ؟! فإن الذي لم تقم عليه الحجة ، هو الذي حديث عهد بالإسلام ، والذي نشأ ببادية بعيدة ، أو يكون ذلك في مسألة خفية ، مثل الصرف والعطف ، فلا يكفر حتى يُعرَّف . وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه ، فإن حُجة الله هي القرآن ، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحُجة ، ولكن أصل الإشكال ، أنكم لم تُفرقوا بين قيام الحُجة ، وبين فهم الحُجة ، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين ، لم يفهموا حُجة الله مع قيامها عليهم ، كما قال تعالى : {أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا} [الفرقان / ٤٤] . وقيام الحُجة نوع ، وبلوغها نوع ، وقد قامت عليهم ، وفهمهم إياها نوع آخر ، وكفرهم ببلوغها إياهم ، وإن لم يفهموها ، إن أشكل عليكم ذلك ، فانظروا قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج : ((أينما لقيتموهم فاقتلوهم)) وقوله : ((شر قتلى تحت أديم السماء)) مع كونهم في عصر الصحابة ، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم ، ومع إجماع الناس : أن الذي أخرجهم من الدين ، هو التشدد والغلو والاجتهاد ، وهم يظنون أنهم يُطيعون الله ، وقد بلغتهم الحُجة ، ولكن لم يفهموها . وكذلك قتل علي رضي الله عنه الذين اعتقدوا

فيه ، وتحريقهم بالنار ، مع كونهم تلاميذ الصحابة ، ومع عبادتهم وصلاتهم وصيامهم ، وهم يظنون أنهم على حق . وكذلك إجماع السلف : على تكفير غُلاة القدرية وغيرهم ، مع علمهم وشدة عبادتهم ، وكونهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل كونهم لم يفهموا ، فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا ، إذا علمتم ذلك : فإن هذا الذي أنتم فيه كُفر ، الناس يعبدون الطواغيت ويُعادون دين الإسلام ، فيزعمون أنه ليس ردّة ، لعلهم ما فهموا الحُجة ، كل هذا بيّن . وأظهر مما تقدم : الذين حرقهم علي ، فإنه يُشابه هذا ). {الدرر السنية ١٠ / ٩٣ _ ٩٥}

قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( فتأمل كلام الشيخ -أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب- ، ونسأل الله أن يرزقك الفهم الصحيح ، وأن يُعافيك من التعصب . وتأمل كلام الشيخ -رحمه الله- أن كل من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة وإن لم يفهم ذلك وجعلُه هذا هو السبب في غلط من غلط وأن جعل التعريف في المسائل الخفية ، ومن حكينا عنه جعل التعريف في أصل الدين ، وهل بعد القرآن والرسول تعريف؟. ثم يقول هذا اعتقادنا نحن ومشايخنا ، نعوذ بالله من الحور بعد الكور . وهذه المسألة كثيرة جداً في مصنفات الشيخ رحمه الله ، لأن علماء زمانه من المشركين ينازعون في تكفير المُعين ، فهذا شرح حديث عمرو بن عبسة من أوله إلى آخِره كله في تكفير المُعين ، حتى أنه نقل فيه عن شيخ الإسلام أبن تيميه -رحمه الله- أن من دعا علياً فقد كفر ، ومن لم يُكفره فقد كفر ، وتدبر ماذا أودعه من الدلائل الشرعية التي إذا تدبرها العاقل المنصف فضلاً عن المؤمن عرف أن المسألة وِفاقية ولا تُشكل إلاَّ على مدخول عليه في اعتقاده ).{عقيدة

الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٨}

وقال -رحمه الله-: ( ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى -أى محمد بن عبد الوهاب- في تلك الرسالة بعدما ذكر كثرة من أرتد عن الإسلام بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ، كالذين في زمن أبي بكر رضي الله عنه حكموا عليهم بالردة بمنع الزكاة ، وكأصحاب علي وأهل المسجد الذين بالكوفة ، وبنو عُبيد القدّاح ، كل هؤلاء حكموا عليهم بالردّة بأعيانهم ، ثم قال : وأما عبارة شيخ الإسلام أبن تيميه التي لبسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كله ، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم ، فإنه صرح فيها : بأن المُعين لا يكفر إلاَّ إذا قامت عليه الحُجة ، فإذا كان المُعين يكفر إذا قامت عليه الحُجة ، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا عن ما يُعذر به ، فهو كافر ، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله تعالى : {إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه} [ الكهف / ٥٧ ] ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٣}

(( المراد من فهم كلام الله هنا أن يتفطن العبد إلى مراد الله من الدليل ، ويستوعب وجه الاستدلال منه ، وليس المقصود أن يفهم دلالة الألفاظ ويدرك معانيها ، أي : البيان . قال الله تعالى : {وما أرسلنا من رسول إلاَّ بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم / ٤] ..
والدليل على ذلك ، أن القرآن لو قُرء كاملاً على أعجمي بدون تُرجمان ، لم نُقِم عليه الحجة بيقين ))

وقال -رحمه الله-: ( ومسألتنا هذه وهي : عبادة الله وحده لا شريك له ، والبراءة من عبادة ما سواه ، وأن من عبد مع الله غيره فقد أشرك الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملّة هي أصل الأصول ، وبها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، وقامت على الناس الحُجة بالرسول والقرآن ، وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل عند تكفير من أشرك بالله ، فإنه يستتاب فإن تاب وإلاَّ قُتل ، لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول ، إنما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض المسلمين ، كمسائل نازع بها بعض أهل البدع كالقدرية والمرجئة ، أو في مسألة خفية :
كالصرف والعطف ، وكيف يُعرِّفون عُباد القبور وهم ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمى الإسلام ، وهل يبقى مع الشرك عمل والله تعالى يقول : {ولا يدخلون الجنَّة حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط} [الأعراف / ٤٠] ... إلى غير ذلك من الآيات ، ولكن هذا المعتقد يلزم منه معتقد قبيح ، وهو أن الحُجة لم تقم على هذه الأمّة بالرسول والقرآن ، نعوذ بالله من سوء الفهم الذي أوجب لهم نسيان الكتاب والرسول ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧١}

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمهالله-: ( قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله : وينبغي أن يُعلم الفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة ، فإن من بلغته دعوة الرسل فقد قامت عليه الحجة إذا كان على وجه يمكن معه العلم ، ولا يُشترط في قيام الحجة أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول والانقياد لما جاء به الرسول ، فأفهم هذا يكشف عنك شبهات كثيرة في مسألة قيام الحجة ، قال الله تعالى : {أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا} [الفرقان / ٤٤] ، وقال

تعالى : {ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوة ولهم عذابٌ عظيم} [البقرة / ٧] ، انتهى .. قلت : ومعنى قوله رحمه الله : إذا كان على وجه يمكن معه العلم ، فمعناه : أن لا يكون عديم العقل والتمييز كالصغير والمجنون ، أو يكون ممن لا يفهم الخطاب ، ولم يحضر ترجمان يُترجم له ، ونحو هؤلاء . فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحُجة ). {كشف الشبهتين ص ٩١}

وقال الشيخ عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف وسليمان بن سحمان -رحمهم الله جميعاً-: ( وأما قوله: -أي أحد المجادلين عن المشركين- وهؤلاء ما فهموا الحجة ؛ فهذا مما يدل على جهله ، وأنه لم يُفرق بين فهم الحجة ، وبلوغ الحجة ، ففهمها نوع وبلوغها نوع آخر ، فقد تقوم الحجة على من لم يفهمها ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٣٣}

وقال الشيخ محمد بن ناصر بن معمر -رحمه الله-: ( فكل من بلغه القرآن فليس بمعذور ، فإن الأصول الكبار التي هي أصل دين الإسلام ، قد بينها الله ووضحها وأقام بها الحجة على عباده ، وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهماً جلّياً ، كما يفهمها من هداه الله ووفقه وأنقاد لأمره ، فإن الكفار قد قامت عليهم حجة الله مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنةً أن يفقهوا كلامه ، فقال : {وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً} [الأنعام / ٢٥] ... والآيات في هذا المعنى كثيرة ، يخبر سبحانه أنهم لم يفهموا القرآن ولم يفقهوه وأنه عاقبهم بجعل الأكنةً على قلوبهم والوقر في آذانهم وأنه ختم على قلوبهم ، وأسماعهم وأبصارهم ،

فلم يعذرهم مع هذا كله بل حكم بكفرهم ). {النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين}

وقال الشيخ عبد الله أبا بطين معلقاً على قول ابن تيميه في معرض ردّه على الذي يدعي أن شيخ الإسلام أبن تيميه وأبن القيم يقولان أن من فعل هذه الأشياء -أي الشرك- لا يطلق عليه أنه كافر مُشرك حتى تقوم عليه الحجة ، قال : ( إن من فعل شيئاً من هذه الأمور الشركية لا يطلق عليه أنه كافر مشرك حتى تقوم عليه الحجة الإسلامية. فهو لم يقل ذلك في الشرك الأكبر وعبادة غير الله ، ونحوه من الكفر ، وإنما قال هذا في المقالات الخفية كما قدمنا من قوله ((وهذا إذا كان في المقالات الخفية ، فقد يُقال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها)) فلم يجزم بعدم كفره وإنما قد يُقال ، وقوله : ((قد يقع ذلك في طوائف منهم يعلم العامة والخاصة بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمداً بُعِث بها وكفَّر من خالفها من عبادة الله وحده لا شريك له ، ونهيه عن عبادة غيره ، فإن هذا أظهر شعائر الإسلام)) يعني فهذا لا يمكن أن يُقال لم تقم عليه الحُجة التي يكفر تاركها ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ القسم الثاني ص ٤٧٤ ، ٤٧٥}

وقال شيخ الإسلام أبن تيميه -رحمه الله-: ( فكل من بلغه القرآن من إنسي وجني ، فقد أنذره الرسول به ). {مجموع الفتاوى ١٦ / ١٤٩}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( وقال تعالى : {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها} [محمد / ٢٤] ، وقال تعالى : {أفلم يدَّبروا القول

أم جآءهم ما لم يأتِ ءابآءهم الأولين} [المؤمنون / ٦٨] ، وقال تعالى : {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً} [النساء / ٨٢] ، فإذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره . علم أن معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها). {مجموع الفتاوى ٥ / ١٥٨}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( فآياته سبحانه توجب شيئين : أحدهما : فهمها وتدبرها ، ليعلم ما تضمنته . والثاني : عبادته ، والخضوع له إذا سُمِعت ، فتلاوته إياها وسماعها يوجب هذا وهذا ، فلو سمعها السامع ولم يفهمها كان مذموماً ، ولو فهمها ولم يعمل بما فيها كان مذموماً ، بل لابُدّ لكل أحد عند سماعها من فهمها والعمل بها ، كما أنه لابُدّ لكل أحد من استماعها ، فالمعرض عن استماعها كافر ، والذي لا يفهم ما أُمِر به فيها كافر . والذي يعلم ما أُمِر به فلا يُقرّ بوجوبه ويفعله كافر . وهو سبحانه يذم الكفار بهذا ، وهذا ). {مجموع الفتاوى ٢٣ / ١٤٧}

ويقول ابن القيم -رحمه الله- في قوله تعالى : {وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كُنا في أصحاب الجحيم} : ( فهذا السمع المنفيّ عنهم سمع الفهم والفقه ، وقوله تعالى : {ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم} أي لأفهمهم ، والسمع هنا سمع فهم ، وإلاَّ فسمع الصوت حاصل لهم ، وبه قامت حجة الله عليهم ). {مفتاح دار السعادة ١ / ٨١ _ ١٠٥}

وقال عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف وسليمان بن سحمان -رحمهم الله-: ( وأما قوله -أحد المجادلين عن المشركين- عن الشيخ : محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إنه لا يُكفر من كان على قبة الكواز ، ونحوه ، ولا يُكفر الوثني حتى يدعوه ، وتبلغه الحُجة ، فيقال : نعم ؛ فإن الشيخ محمداً رحمه الله ، لم يُكفر الناس ابتداءً ، إلاَّ بعد قيام الحجة ، والدعوة ، لأنهم إذ ذاك في زمن فترة ، وعدم علم بآثار الرسالة ، ولذلك قال : لجهلهم وعدم من ينبههم ، فأما إذا قامت الحجة ، فلا مانع من تكفيرهم وإن لم يفهموها ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٣٤ ، ٤٣٥}

وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( بل أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يُسمون مسلمين بالإجماع ، ولا يُستغفر لهم ، وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧١}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( والله يقضي بين عباده يوم القيامة بعدله وحكمته ولا يُعذب إلاَّ من قامت عليه حجته بالرسل ، فهذا مقطوع به في جُملة الخلق ، وأما كون زيد بِعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا ، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وعباده فيه ، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر ، وأن الله تعالى لا يُعذب أحداً إلاَّ بعد قيام الحجة عليه بالرسول ، هذا في الجملة ، والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه ، هذا في أحكام الثواب والعقاب ، وأما أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٨٤ ، ١٨٤}

وقال الشيخان حسين وعبد الله أبناء محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-: ( من مات من أهل الشرك ، قبل بلوغ هذه الدعوة ، فالذي يُحكم عليه أنه إذا كان معروفاً بفعل الشرك ويُدين به ، ومات على ذلك ،فهذا ظاهره أنه مات على الكُفر ، ولا يُدعى له ، ولا يُضحى له ، ولا يُتصدق عليه ، وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى ، فإن كان قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند ، فهذا كافر في الظاهر والباطن ، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله تعالى ). {الدرر السنية ١٠ / ١٤٢}

وقال عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف وسليمان بن سحمان -رحمهم الله-: ( وأما قوله : ((نقول بأن القول كفر ، ولا نحكم بكفر القائل)) ؛ فإطلاق هذا جهل صرف ، لأن هذه العبارة لا تنطبق إلاَّ على المُعين ، ومسألة تكفير المُعين مسألة معروفة ، إذا قال قولاً يكون القول به كفراً ، فيقال : من قال بهذا القول فهو كافر ، لكن الشخص المُعين ، إذا قال ذلك لا يُحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها . وهذا في المسائل الخفية ، التي قد يخفى دليلها على بعض الناس ، كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء ، فإن بعض أقوالهم تضمن أموراً كُفرية ، من ردّ أدلة الكتاب والسنة المتواترة ، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً ، ولا يُحكم على قائله بالكفر ، لاحتمال وجود مانع كالجهل ، وعدم العلم بنقض النص ، أو بدلالته ، فإن الشرائع لا تلزم إلاَّ بعد بلوغها ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٣٢ ، ٤٣٣}

وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( وأما كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى على هذه المسألة فكثير جداً ، فنذكر من ذلك شيئاً يسيراً ، لأن المسألة وفاقية والمقام مقام اختصار ، فلنذكر من كلامه ما يُنبهك على الشبه التي أستدل بها من ذكرنا في الذي يعبد قبة الكواز ، وأن الشيخ توقف في تكفيره ، ونذكر أولاً مساق الجواب وما الذي سيق لأجله ، وهو أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ومن حكى عنه هذه القصة يذكرون ذلك معذرة له عن ما يدعيه خصومه عليه من تكفير المسلمين ، وإلاَّ فهي نفسها دعوى لا تصلح أن تكون حجة ، بل تحتاج إلى دليل وشاهد من القرآن والسنة ، ومن فتح الله بصيرته وعوفي من التعصب وكان ممن اعتنى ببيان هذه المسألة بياناً شافياً ، وجزم بكفر المُعين في جميع مصنفاته ، ولا يتوقف في شيء منها ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٩}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( وقد ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى في شرح التوحيد في مواضع منه أن من تكلم بكلمة التوحيد وصلى وزكى ، ولكن خالف ذلك بأفعاله وأقواله من دعاء الصالحين والاستغاثة بهم والذبح لهم ، أنه شبيه باليهود والنصارى في تكلمهم بكلمة التوحيد ومخالفتهم ، فعلى هذا يلزم من قال بالتعريف للمشركين : أن يقول بالتعريف باليهود والنصارى في تكلمهم بكلمة التوحيد ومخالفتها ، فعلى هذا يلزم من قال بالتعريف للمشركين أن يقول بالتعريف باليهود والنصارى ، ولا يكفرهم إلاَّ بعد التعريف ، وهذا ظاهر بالاعتبار جداً ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٨}

# كيفية (إظهار الدين) المبيح للإقامة بين أظهر المشركين

قال الشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمهم الله-: ( ولو كان إظهار الدين هو أداء الواجبات البدنية فقط -كما فهم المُجيز- لما طابق مقتضى الحال ، وحاشا الأئمة من ذلك ؛ فالفهم فاسد والمحصل فاسد ؛ نعم : لو سلمنا أن إظهار الدين هو أداء الواجبات ، فأوجب الواجبات : التوحيد وما تضمنه ، وهو أوجب من الصلاة وغيرها ، وهو الذي ما زالت الخصومة فيه ، وهذا اللفظ يصدق عليه . فإظهاره هو الإعلان بمباينة المعتقد ، والبعد عن ضده ، دع الدعوة إليه فإنه أمر وراء ذلك ، فلو أستقل الحكم بما زعمه المُجيز -هداه الله- من أن العلّة عدم المنع من العبادة ، لبقيت نصوص الشارع عديمة الفائدة ، لأنه لا يُمنع أحد من فعل العبادات الخاصة في أكثر البلاد ، فبطل ما زعمه وسقط ما فهمه .. ((قال شيخنا العلامة : عبد اللطيف ، رحمه الله في بعض رسائله : قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله في المواضع التي نقلها من السيرة : فإنه لا يستقيم للإنسان إسلام -ولو وحد الله وترك الشرك- إلاَّ بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء. قال : فأنظر إلى تصريح الشيخ ، بأن الإسلام لا يستقيم إلاَّ بالتصريح لهم بالعداوة والبغضاء ، وأين التصريح من هؤلاء المسافرين ؟! والأدلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره الشيخ ، وهو موافق لكلام المتأخرين في إباحة السفر لمن أظهر دينه ، ولكن الشأن كل الشأن في إظهار الدين ، وهل اشتدت العداوة بينه صلى الله عليه وسلم ، وبين قريش إلاَّ لما كافحهم بسبب دينهم ، وتسفيه أحلامهم ، وعيب آلهتهم)) ... فأنظر إلى

قوله : وأنه لا يستقيم الإسلام إلاَّ بالتصريح بالعداوة ، يعني : أن الإسلام ناقص وصاحبه مُعرض للوعيد ؛ وأنظر إلى قوله : والأدلة عليه من الكتاب والسنّة متواترة ، أيّ على وجوب التصريح ، وإلاَّ فالعداوة لا يخلوا منها من يؤمن بالله ورسوله ، ففرق بين العداوة وإظهار العداوة ). {الدرر السنية ١٢ / ٤١٢ _ ٤١٤}

وقال الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله-: ( وأما المسألة الرابعة - وهي مسألة إظهار الدين- فإن كثيراً من الناس ، قد ظنَّ : أنه إذا قدر على أن يتلفظ بالشهادتين ، وأن يصلي الصلوات ، ولا يُردَّ عن المساجد ، فقد أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين ، أو في أماكن المرتدين ، وقد غلطوا في ذلك أقبح الغلط وأخطئوا أكبر الخطأ . فاعلم أن الكفر له أنواع وأقسام تتعدد بتعدد المكفرات ، وقد تقدم بعض ذلك . وكل طائفة من طوائف الكفر فلابُدّ أن يشتهر عندها نوع منه . ولا يكون المسلم مظهِراً لدينه ، حتى يُخالف كل طائفة بما أشتهر عندها ، ويصرح لها بعداوته ، والبراءة منه .
فمن كان كفره بالشرك ، فإظهار الدين عنده : التصريح بالتوحيد ، أو النهي عن الشرك والتحذير منه . ومن كان كفره بجحد الرسالة ، فإظهار الدين عنده : التصريح بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدعوة إلى إتباعه . ومن كان كفره بترك الصلاة ، فإظهار الدين عنده : فعل الصلاة ، والأمر بها . ومن كان كفره بموالاة المشركين والدخول في طاعتهم ، فإظهار الدين عنده : التصريح بعداوته ، والبراءة منه ومن المشركين . وبالجملة : فلا يكون مظهراً لدينه ، إلاَّ من صرح لمن ساكنه من كل كافر ببراءته منه ، وأظهر له عداوته لهذا الشيء الذي صار به كافراً وبراءته منه ؛ ولهذا قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : عاب ديننا وسفَّه أحلامنا ، وشتم آلهتنا . وقال الله تعالى : {قل يا أيُها الناس إن

كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأُمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكوننَّ من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين} [يونس / ١٠٤ _ ١٠٦] ، فأمر اللهُ تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : {يا أيُها الناس ...} إلى آخره ، أي : إذا شككتم في الدين الذي أنا عليه ، فدينكم الذي أنتم عليه أنا بريءٌ منه ، وقد أمرني ربي أن أكون من المؤمنين الذين هم أعداؤكم ، ونهاني أن أكون من المشركين الذين هم أولياؤكم . وقال تعالى : {قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد} إلى آخر السورة . فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار : دينكم الذي أنتم عليه أنا بريءٌ منه ، وديني الذي أنا عليه أنتم بُرآءٌ منه . والمراد : التصريح لهم بأنهم على الكفر ، وأنه بريءٌ منهم ومن دينهم . فمن كان متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم فعليه أن يقول ذلك ، ولا يكون مظهِراً لدينه إلاَّ بذلك ؛ ولهذا لما عمل الصحابة بذلك ، وآذاهم المشركون ، أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة ، ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين ، لما أمرهم بذلك إلى بلد الغُربة . والمقصود منه : أن الرجل لا يكون مظهراً لدينه حتى يتبرأ من أهل الكفر الذي هو بين أظهرهم ، ويُصرح لهم : بأنهم كفار ، وأنه عدوٌ لهم ، فإن لم يحصل ذلك ، لم يكن إظهار الدين حاصلاً ). {سبيل النجاة والفكاك في موالاة أهل الإشراك ص ٩٢ _ ٩٥}

قُلتُ : فكيف بشباب الصحوة الذين يذهبون إلى دول أوروبا الكافرة وغيرها ، ليتعلموا لغتهم ويسكنوا بين أظهرهم ، وإذا أُنكر عليهم قالوا نحن نُصلي أمامهم .. وما علم المسكين أن هذا ليس إظهار الدين . إظهاره كما تقدم ، بإظهار العداوة والمسبة والبغض لهم ، والله المستعان.

قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( وكذلك تأمل اليوم حال كثير ممن ينتسب إلى الدين والعلم من أهل نجد ، يذهب إلى بلاد المشركين ويُقيم عندهم مدّة يطلب العلم منهم ويُجالسهم ، ثم إذا قدم على المسلمين ، وقيل له أتقِ الله وتب إلى ربك من ذلك ، استهزأ بمن يقول له ذلك ، ويقول : أتوب من طلب العلم؟ ثم يُظهر من أفعاله وأقواله ما يُنبئ عن سوء معتقده وزيفه ، ولا عجب من ذلك لأنه عصى الله ورسوله بمخالطة المشركين ، فعوقب ، ولكن العجب من أهل الدين والتوحيد لانبساطهم مع هذا الجنس الذين أرادوا أن يقرنوا بين المشركين والموحدين وقد فرق الله بينهم في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٣}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( ... ثم أنظر حال من ذكرنا ومن شاكلهم في رحلتهم للمشركين وقراءتهم عليهم وطلب العلم بزعمهم منهم ، هذا أقرّوا به وهو مما عُلم منهم وإلاَّ فهم يُتهمون بموالاتهم والركون إليهم . ومن المصائب أنه إذا قدم هذا الجنس على المسلمين عاملوهم بمثل معاملتهم قبل الذهاب للمشركين من الإكرام والتحية ، وقد يظهر منهم حكاية وثناء على بلاد المشركين واستهجان المسلمين وبلادهم مما يُعلم أنه لا يظهر إلاَّ من سوء

طوية ويبقون على ذلك دائماً ، وقليل من يستنكر ذلك منهم ، وأما كون أحد يخاف عليهم الردّة والزيغ بسبب أفعالهم ، فلا أظن ذلك ببال أحد ، فكأن هذه الأحكام الشرعية التي يحكم بها على من صدر منه ما يُنافيها ). {عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٦ ، ١٧٧}

# شبهات المشركين والرد عليها

## الشبهة الأولى : شبهة من احتج بقول أحد من الناس وترك الدليل الشرعي.

الإحتجاج بقول أحد وترك النص ، عدّه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ من شرك الطاعة ، أيّ من الشرك الأكبر.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه- الله في "فتح المجيد" : ( فالواجب على كُل مُكلف إذا بلغه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وفهم معنى ذلك ، أن ينتهي إليه ويعمل به ، وإن خالفه من خالفه . فيجب على من نصح نفسه إذا قرأ كتب العلماء ونظر فيها وعرف أقوالهم ، أن يعرضها على ما في الكتاب والسنة ، فإن كل مجتهد من العلماء ومن تبعه وأنتسب إلى مذهبه ، لابُد أن يذكر دليله ، والحق في المسألة واحد ، والأئمة مثابون على اجتهادهم ، فالمنصف يجعل النظر في كلامهم وتأمله طريقاً إلى معرفة المسائل واستحضارها ذهناً وتمييزاً للصواب من الخطأ بالأدلة التي يذكرها المستدلون ، ويعرف بذلك من هو أسعد بالدليل من العلماء فيتبعه ). {فتح المجيد ص ٣٨٧ ، ٣٨٨}

وقال أيضاً -رحمه الله- فى قوله تعالى : {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون} [الأنعام / ١٢١] ، ( وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلّدوهم ، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلّد ، وهو من هذا الشرك . ومنهم من يغلوا في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل

والحالة هذه يُكره ، أو يُحرم ؛ فعظُمت الفتنه . ويقول : هو أعلم منا بالأدلة ). {فتح المجيد ص ٣٩١}

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله- : ( والإنسان إذا تبين له الحق ، لم يستوحش من قلّة الموافقين ، وكثرة المُخالفين ، لا سيما في آخر هذا الزمان . وقول الجاهل : لو كان هذا حقاً ما خفي على فلان وفلان ، هذه دعوى الكفار ، في قولهم : {لو كان خيراً ما سبقونا إليه} [الأحقاف / ١١] . {أهؤلاء مَنَّ اللهُ عليهم من بيننا} [الأنعام / ٥٣] وقد قال علي رضي الله عنه ، اعرف الحق تعرف أهله ، وأما الذي في حيرةٍ ولبس ، فكل شبهة تروج عليه ، فلو كان أكثر الناس اليوم على الحق ، لم يكن الإسلام غريباً ، وهو والله اليوم في غاية الغربة . ولمّا ذكر أبن القيم رحمه الله : نوع الشرك وظهوره ، قال : فما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره ؟ يعني : ما أقل من لا يُعادي من أنكره ، وهذا قوله في زمانه ، ولا يأتي عام إلاَّ وما بعده شرٌ منه ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ). {الدرر السنية ١٠ / ٤٠٠ ، ٤٠١}

فأنتبه لهذه الدعوى الضالة التي وقع فيها كثير من شباب الصحوة ، إذا نُصحوا وبُين لهم أمر بالدليل من الكتاب والسنّة ، قالوا هذا حق ، ولكن لماذا خفيّ على العلماء؟ ، وفي ذلك من الحُجج الخطيرة ، فأعلموا أن هذه دعوى الكفار.

## الشبهة الثانية : شبهة من يقول ما كلفني الله بتكفير الطواغيت والمشركين ولن يسألني الله عنهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( فالله ، الله ، إخواني : تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره ، أُسه ورأسه ، وهو : شهادة أن لا إله إلاَّ الله ؛ واعرفوا : معناها ؛ وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ، ولو كانوا بعيدين ؛ واكفروا بالطواغيت ، وعادوهم ، وابغضوا من أحبهم ، أو جادل عنهم ، أو لم يكفرهم ، أو قال ما عليّ منهم ، أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب هذا على الله ، وافترى ؛ بل : كلفه الله بهم ، وفرض عليه الكفر بهم ، والبراءة منهم ؛ ولو كانوا : إخوانه ، وأولاده ؛ فالله ، الله ، تمسكوا بأصل دينكم ، لعلكم تلقون ربكم ، لا تشركون به شيئاً ؛ اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ). {الدرر السنية ٢ / ١١٩ ، ١٢٠}

وقال أيضاً -رحمه الله-: ( ... عرفت أن الإنسان لا يستقيم له دين ولا إسلام ، ولو وحد الله وترك الشرك ، إلاَّ بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء ). {الدرر السنية ٨ / ١١٣}

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمه الله-: ( فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم هو : حقيقة الدين ، والوسيلة العظمى إلى ربّ العالمين ، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه إلاَّ بجهاد هؤلاء ، ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣ / ٢٢٤}

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ( وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام ، وعرفت أن ما من إله إلاَّ الله ؛ لا تظن أنك إذا قلت هذا هو الحق ، وأنا تارك ما سِواه ، لكن لا أتعرض للمشركين ، ولا أقول فيهم شيئاً ، لا تظن أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام ، بل لا بُدَّ من بُغضِهم ، وبغض من يحبهم ، ومسبتهم ، ومعاداتهم ، كما قال أبوك إبراهيم ، والذين معه : {إنَّا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده} [الممتحنة / ٤] وقال تعالى : {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} [البقرة / ٢٥٦] وقال تعالى : {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [النحل / ٣٦] . ولو يقول رجل : أنا أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الحق ، لكن لا أتعرض اللاَّت ، والعُزى ، ولا أتعرض أبا جهل ، وأمثاله ، ما عليَّ منهم ؛ لم يصح إسلامه ). {الدرر السنية ٢ / ١٠٩}

وبذلك تنجلي هذه الشبهة الخبيثة التي يُرددها علماء الحكومات دائماً ويُلبسون بها على صغار الطلبة . فأنتبه لهذا يا أخا التوحيد تعرف ضلال من يقول لن يسألني الله عنهم.

## الشبهة الثالثة : شبهة (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما).

يُعظم علماء المرجئة وعلماء الحكومات هذا الحديث في أعين الناس حتى أستقر عند كثير من طلبة العلم أن من كفر مسلم فهو كافر -وهذا قول باطل- حتى تورع كثيرٌ من طلبة العلم عن تكفير الطواغيت ، ووجد من يتورع عن قول حتى -ظالم- للطاغوت ، ويتبين ضلال هذا القول من وجوه عديده :- ...

أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- كفر حاطب بن أبي بلتعة لأنه فعل جُرماً عظيماً وليس كفراً ، والدليل على ذلك أن الله ناداه باسم الإيمان في قوله : {يا أيها الذين ءآمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء} الآية [الممتحنة / ١] ، لمّا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة كتب حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : (دعني أضرب عنق هذا المنافق) ، ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ولم يغضب ، وقال : ((وما يُدريك يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) -وأصل القصة في البخاري- ، ومع ذلك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : أنت تكفيري تكفر المسلمين وأنت من الخوارج ، كما يقول علماء الحكومات اليوم لأهل التوحيد ، ومع ذلك بوب البُخاري في (صحيحه) على هذه القصة ، وقال : (باب من لم يرى إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً).

وقال ابن القيم -رحمه الله- على قصة حاطب وما فيها من الفوائد :
( وفيها : أن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأولاً وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظّه ، فإنه لا يكفر بذلك ، بل لا يأثم به ، بل يُثاب على نيته وقصده ، وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع ، فإنهم يُكفِّرون ويُبدِّعُون لمخالفة أهوائهم ونحلهم ، وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدَّعوه ). {زاد المعاد ٣ / ٣٧٢}

وأيضاً ما ثبت في البخاري من حديث جابر بن عبد الله ، أن معاذاً كان يُصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه فيصلي بهم ، فقرأ بالبقرة ، فتجوز رجل فصلى صلاةً خفيفة ، فبلغ ذلك معاذاً ، فقال : إنه منافق ، فأخبر الرجل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكر قول معاذ للرجل ولكن أنكر الإطالة ، فقال : (أفتّان أنت يا معاذ -قالها ثلاثاً- اقرأ "والشمس وضحاها" و "سبح أسم ربك الأعلى" ونحوها).

وأيضاً ما حصل للصحابة في قصة الإفك ، والحديث عند البخاري من حديث عائشة في كتاب التفسير سورة النور ، لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وقال : (يا معشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلاَّ خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلاَّ خيراً . وما كان يدخل على أهلي إلاَّ معي) ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عُنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت -أي عائشة رضي الله عنها- : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلً صالحاً ، ولكن احتملته الحميَّة ، فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ، ولا تقدر على قتله ، فقام أُسيد بن حُضير

وهو ابن عم سعد ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتُلنَّه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ... إلى آخر القصة.

فجعل أُسيد بن حُضير سعد بن عبادة منافق ، ويجادل عن منافق يعني عبد الله بن أبي سلول ، ومعروف من هو سعد بن عباده ! ومع ذلك لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على أُسيد ولم يقل إنك تكفيري أو خارجي ، مثل ما يقول علماء الحكومات للترقيع لطواغيتهم ، وما قام أحد من أهل التوحيد وصدع به وتبرأ من الطواغيت إلاَّ قالوا له هذا الكلام ، حتى الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ، لمّا صدع بالتوحيد وسب الطواغيت وعاداهم ، قالوا عنه علماء السوء إنه خارجيّ تكفيري مثل اليوم سواءً بسواء ، فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .

وأما معنى الحديث : (فقد باء بها) أي باء بالإثم ، يعني أنه آثم ولا يجوز ذلك ، أما من قال إنه كُفر فقوله ضعيف بعيد جداً ، فليُنتبه لذلك ، ومن أراد مزيد بحث فليرجع إلى كلام الشيخ عبد الله أبو بطين -رحمه الله- في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٥ / ٥١١).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمه الله- : ( إن كان : المكفِّر لبعض صُلحاء الأمة متأولاً مخطئاً ، وهو ممن يسوغ له التأويل ، فهذا وأمثاله ممن رُفع عنه الحرج والتأثيم ، لاجتهاده ، وبذل وسعه ، كما في قصة حاطب بن أبي بلتعه ، فإن عمر رضي الله عنه وصفه بالنفاق ، وأستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وما يُدريك أن

الله اطلع على أهل بدر ، فقال : أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) . ومع ذلك فلم يُعنف عمر ، على قوله لحاطب : إنه قد نافق ؛ وقد قال الله تعالى : {ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا} [البقرة / ٢٨٦] وقد ثبت : أن الربَّ تبارك وتعالى ، قال بعد نزول هذه الآية وقراءة المؤمنين لها ((قد فعلت)) وأما إن كان : المكفِّر لأحد من هذه الأمة ، يستند في تكفيره له إلى نص وبرهان ، من كتاب الله وسنة نبيه ، وقد رأى كفراً بواحاً ، كالشرك بالله ، وعبادة ما سواه ، والاستهزاء به تعالى ، أو بآياته ، أو رسله ، أو تكذيبهم ، أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق ، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ، ونحو ذلك ، فالمكفِّر بهذا وأمثاله ، مصيب مأجور ، مطيع لله ورسوله ). {الدرر السنية ١٢ / ٢٦٠ ، ٢٦١}

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله- : ( هل من كفر مسلماً فقد كفر؟) : فأجاب عفا الله عنه : ( لا أصل لهذا اللفظ فيما نعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما الحديث المعروف : "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما" ومن كفَّر إنساناً ، أو فسقه . أو نفقه ، متأولاً ، غضباً لله تعالى ، فيُرجى العفو عنه كما قال عمر رضي الله عنه في شأن حاطب بن أبي بلتعه ، أنه منافق ، وكذا جرى من غيره من الصحابة وغيرهم ... وقول الجُهال : إنكم تكفرون المسلمين ، فهذا ما عرف الإسلام ولا التوحيد ، والظاهر : عدم صحة إسلام هذا القائل ، فإن لم ينكر هذه الأمور التي يفعلها المشركون اليوم ، ولا يراها شيئاً فليس بمسلم ). {مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١ / ٦٥٤ ، ٦٥٥}

فأنتبه رعاك الله لكلام علماء المسلمين الصادقين . فهذا خلافاً لعلماء الحكومات الذين خوَّفوا الطلبة من التكفير ، حتى اصبح طواغيت العرب الذين يُحكمون غير الشريعة ، ويتحاكمون إلى غير الشريعة ، أنهم ليسوا كفار بل مسلمين ، وسابّ الله يُتوقف في تكفيره !! فنبرأ إلى الله من هذا الضلال ، ونعوذ به من هذا التلبيس.

## الشبهة الرابعة : شبهة إباحة إرتكاب المحظور من أجل الإصلاح والدعوة.

وأما الأدلة التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل معصية قط من باب المصلحة، كما يلي :-

**الدليل الأول**

**--------------**

ما جاء في السيرة أن قُريشاً أرسلت عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفاوضه على ترك سبّ آلهتهم ، وقال : فرقت شملنا ، فإن كنت تُريد السيادة لا نقطع أمراً دونك ، وإن أردت زوجاً زوجناك ، وإن أردت مالاً أعطيناك ، فقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم عليه أول سورة فُصِلت (١) ، والقصة صحيحة باعتبار طرقها.

فالعرض ليس فيه مُكفر ، ومع ذلك لم يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك باسم مصلحة الدعوة ، وطلبوا منه فقط ترك التصريح بكفرهم وباطلهم وترك انتقاد الأوضاع الباطلة ، مع أنهم عرضوا عليه أن يكون سيداً ، يعني رئيساً وهذه مصلحة عظيمة يتمناها كثيراً من دعاة الإصلاح ، ومع ذلك لم يقبل بذلك لأنه يتضمن معصية ، وهي ترك إظهار الولاء والبراء ، وترك جزء من التوحيد.

---

(١) أنظر : فتح القدير ٤ / ٥٠٤ ط . دار إحياء التراث العربي ، وذكر أيضاً ابن كثير في تفسيره من حديث جابر بن عبد الله ٤ / ١١٤ . ط . مؤسسة الريان ، قال ابن كثير رحمه الله : وهكذا رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده عن محمد بن فيصل .

## الدليل الثاني

---------------

عند مسلم وهو : (أن قريشاً أتت النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت منه مجلساً مقابل أن يطرد الضُعفاء) (٢) ، فأنزل الله عليه آيتين ، الآية الأولى : {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين} [الأنعام / ٥٢] ، مع أن فيه مصلحة وهي الاجتماع بهم ودعوتهم ، ولكن لما كان مقابل معصية مُنع من ذلك ، والمعصية هي كسر قلوب الضعفاء وخذلانهم ، ومثله اليوم لو طلب العلمانيون من الإسلاميين طرد المجاهدين مقابل مكاسب دعوية لم يجز لهذا النهي . الآية الثانية : {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعدُّ عيناك عنهم تريدُ زينة الحياة الدنيا} [ الكهف / ٢٨ ].

## الدليل الثالث

---------------

قول النبي صلى الله عليه وسلم : (يكون في آخر الزمان أُمراء ظلمه ووزراء فسقه وقضاة كذبه ، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً) (٣) ، ووجه الدلالة : أنه منع إعانة الظلمة ومساعدتهم.

---

(٢) رواه مسلم ( ٢٤١٣ ) في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٣) المعجم الصغير للطبراني ١ / ٢٠٤ .

## الدليل الرابع

---------------

يقال لهم لو أن أهل البدع أحدثوا بدعة يريدون الخير والمصلحة كإحياء المولد وصيام النصف من شعبان ، فسيقولون لا يجوز ، نقول إذاً فالباب واحد ، ومثله لو خلا رجل بامرأة من باب الدعوة ، فسيقولون لا يجوز ، نقول إذاً فالباب واحد.

## الدليل الخامس

-----------------

يُستدل عليهم أيضاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما جعل دواء أمتي فيما حُرِم عليها إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً). (٤)

## الدليل السادس

-----------------

فقد أجمع أهل الحديث أنه لا يجوز للشخص أن يخترع أحاديث من عنده في باب الفضائل ، أو يضع أحاديث لحث الناس على أمر ما ، ولو كان في هذه الفضائل مصلحة الخير والازدياد من الطاعة ، لأنه يلزم منه معصية وهي الكذب على الله ورسوله. نقول إذاً فالباب واحد.

---

(٤) رواه مسلم ( ١٠١٥ ) في الزكاة .

**الشبهة الخامسة : شبهة من يعتذرون لعلماء الحكومات ويقولون لو أن العلماء قالوا الحق لحصلت فتنة عظيمة وقتال وأمور لا تُحمد عُقباها ، فهم ساكتون من أجل ذلك.**

فنرد عليهم بما قاله الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ( والمقام الثاني : أن يُقال :إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر ، فقد ذكر الله في كتابه : أن الكفر أكبر من القتل ، قال : {والفتنة أكبر من القتل} [البقرة / ٢١٧] وقال : {والفتنة أشد من القتل} [البقرة / ١٩١] . والفتنة : هي الكفر ؛ فلو اقتتلت البادية والحاضرة ، حتى يذهبوا ، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً ، يحكم بخلاف شريعة الإسلام ، التي بعث الله بها رسوله صلى الله علبه وسلم ). {الدرر السنية ١٠ / ٥١٠}

## الشبهة السادسة : شبهة من يتوقف في كفر الطواغيت، ويحتج بأن الإمام أحمد لم يُكفر المأمون وهو يقول بخلق القرآن.

أولاً: على جلالة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- وعلو كعبه في العلم، إلا أننا لا نعتقد فيه العصمة، لذلك لا يجوز لمن نحتج عليهم بالآيات الظاهرة، والأحاديث المتواترة، والإجماع والقياس الصحيحين، في وجوب الخروج على سكان زماننا المرتدين، أن يعارض كل ذلك بفعل الإمام أحمد.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: ( والله ما أراكما منتهين حتى يعذبكم الله. أُحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتُحدثونا عن أبي بكر وعمر ). [أخرجه أحمد في مسنده].

- والإمام أحمد رحمه الله قد روى في مسنده حديث عبادة ابن الصامت: ( إلا أن تروا كفراً بواحاً ) برقم {٢٣٠٥٥}، فكيف يترك الخصوم ما روى الإمام أحمد بعد معرفة صحته، ويتمسكون برأي الإمام أحمد .. وهو القائل رحمه الله: ( عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان! ). [تيسير العزيز الحميد : ص٥٤٦].

- قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: ( فالعبرة عند الشافعي بما روى، لا بما رأى ). [الإجابة ص١٣٨].

- وكأن الإمام أحمد يقصد بكل من تشبث بهذه الشبهة، حين قال: ( لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا ).

ثانياً: إن كان الإمام أحمد رحمه الله لم يخرج على حكام زمانه، ولا يرى ذلك، فهو رجل، وبقية الأئمة رجال . وكما جوزوا لأنفسهم الإحتجاج به، فلمخالفيهم الإحتجاج بغيره!

- وقد ذكر الإمام ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل {١٣٢/٤} عدداً من الأئمة الذين يخالفون الإمام أحمد رحمه الله في هذه المسألة.

ثالثاً: إن كان الإمام أحمد رحمه الله لم يخرج على حكام زمانه بنفسه، فأنه أقر الخروج عليهم ولم ينكره على غيره ممن خرج.

- فلما خرج الإمام أحمد بن نصر بن مالك بن هيثم الخزاعي رحمه الله على حكام زمانه الذين وقعوا في فتنة خلق القرآن، لم ينكر عليه الإمام أحمد بن حنبل ولم يعده من الخوارج كما يفعل أهل الإرجاء والإرجاف في هذا الزمان ممن يلوكون تلك الشبهة، بل أثنى عليه، كما أثنى عليه كافة العلماء الصادقين ساعتئذ، بعكس أحمد ابن أبي دؤاد، وعبد الرحمن بن إسحاق، وأبي عبد الله الأرمني، وأضرابهم من دعاة الضلالة.

- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ( وذكره الإمام أحمد ابن حنبل يوماً فقال: رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه لله، لقد جاد بنفسه له ). {تاريخ ابن كثير ٣٠٣/١٠}

- وقال أيضاً: ( ذهب أحمد بن نصر شهيداً وحزن عليه أهل بغداد سنين طويلة لا سيما الإمام أحمد ابن حنبل ). [البداية والنهاية ٣١٨/١٠، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٦٦/١١-١٦٩].

رابعاً: إن مسألة القول بخلق القرآن الذي تبناه بعض خلفاء بني العباس إنما يندرج تحت باب الأسماء والصفات، فالقرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته.

- فجميع كتب العقيدة التي بحثت هذه المسألة إنما ذكرتها في أثناء كلامها عن أسماء الله وصفاته. وهذا الباب يعذر فيه بعض السلف بالجهل والتأويل، فقد أخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: ( لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية ولا الفكر ).اهـ

- لذلك لم يكن الإمام أحمد رحمه الله يُكفّر القائلين بخلق القرآن بأعيانهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الإمام أحمد: ( إنما كان يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته. وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة. لكن ما كان يكفر أعيانهم ).

خامساً: إن التكفير بالقول بخلق القرآن، إنما هو تكفير بالمآل وبلازم القول. ومسألة الكفر باللازم ليست كمسألة الكفر الصريح.

- قال الإمام الذهبي رحمه الله: ( ونعوذ بالله من الهوى والمراء في الدين، وأن نكفّر مسلماً موحداً بلازم قوله، وهو يفر من ذلك اللازم، وينزه ويعظم الرب ). [الرد الوافر لابن ناصر الدين ص٤٨].

- وأورد السخاوي في {فتح المغيث، ٣٣٤/١} مقالة شيخه ابن حجر حيث قال: ( والذي يظهر أن الذي يحكم عليه بالكفر من كان الكفر صريح قوله، وكذا من كان لازم قوله وعُرض عليه فالتزمه. أما من لم يلتزمه وناضل عنه فإنه لا يكون كافراً ولو كان اللازم كفراً ).

- ومن قال بخلق القرآن من الحكام العباسيين لم يلتزم بلوازم القول المكفرة .. بعكس من كان كفره صريحاً واضحاً كحكام زماننا، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ( وإذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في تلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ). [فتح الباري ٧/١٣].

سادساً: لو سلمنا جدلاً أن حكام بني العباس المعاصرين لزمن الإمام أحمد قد وقعوا في الكفر ووقع الكفر عليهم، فيُقال: إن كُفر الحاكم شرط جواز الخروج عليه، وليس شرط وجوب، بل إن شرط الوجوب إضافة إلى كفر الحاكم هو: الإستطاعة. وكل العبادات منوطة بالقدرة والإستطاعة.

- قال القاضي عياض -رحمه الله-: ( أجمع العلماء أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه كفر انعزل. فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة: خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه، ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ). [شرح صحيح مسلم ٣١٧-٣١٨/١١].

والسؤال ها هنا: هل كان الإمام أحمد مستطيعاً على الخروج؟ وهل كانت لديه القدرة للخروج؟

- الجواب: لو نظر المنصف إلى سيرة الإمام أحمد رحمه الله، لعلم يقيناً أنه مستضعف، فهو بين منع ومطارد، وسجن، وتعذيب.

سابعاً: نقول : هل أشد كفراً الحكم بغير ما أنزل الله أم القول بخلق القرآن ؟

- لا شك ولا ريب أن الحكم بغير ما أنزل الله أشد كفراً وأوضح من القول بخلق القرآن ، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } ، فشيء سماه الله كفراً أشد من شيء لم يسمه الله كفراً ، فالحكم بغير ما أنزل الله سماه الله كفراً بينما القول بخلق القرآن لم يسمه الله كفراً ، ومع ذلك فهو كفر ، فهناك فرق بين الأمرين ، انتبه إليه يا أخا التوحيد لكي لا يُلبس عليك علماء الحكومات الطاغوتيه.

ثامناً: أنه لم يثبت عن الإمام أحمد أنه لم يكفر المأمون أو حكم بإسلامه بل النصوص المنقولة عنه تثبت التكفير لا عدمه ومن زعم خلاف ذلك فليأت بنقل صريح عنه أنه لم يكفر المأمون أو استثنى تكفيره من الجهمية ، كيف وهو رأس الجهمية ؟!

- قال أحمد : (الجهمية كفار). {أخرجه الخلال في السنة ٢١٣٧ ، وابنه عبد الله في السنة ٥٣٥}

- قال أحمد لأحد مناظريه لما قال علم الله مخلوق : (يا كافر كفرت). {الحلية ٩/١٩٧}.

- قال أحمد : ( وأي بلاء كان أكبر من الذي أحدث عدو الله وعدو الإسلام من إماتة السنة ). {الأحكام السلطانية ص:٢٠} .. يعني الذي أحدثه المأمون ومن بعده قبل المتوكل.

- وكان أحمد إذا ذكر المأمون يقول : (كان لا مأمون). {الأحكام السلطانية أبو يعلى ص:٢٠}

- وقال : (من دعا إلى بدعة فلا تجيبوه وإن قدرتم على خلعه فافعلوا) {طبقات الحنابلة ٢/٣٠٥}

- وقد ثبت عن الإمام أحمد تكفيره للمأمون كما في كتاب {السنة للخلال ، ٥ / ٩٥} : (أخبرني أحمد بن محمد بن مطر قال حدثنا أبو طالب قال ، قلت لأبي عبد الله : إنهم مرّوا بطرسوس بقبر رجل ، فقال أهل طرسوس : الكافر لا رحمه الله ، فقال أبو عبد الله -أى الأمام أحمد- : نعم فلا رحمه الله هذا الذي أسس هذا وجاء بهذا) ... وذُكر في السير أن المأمون مات في طرسوس .. ويقصد الإمام أحمد بأنه الذي أسس هذا وجاء بهذا، يعني فتنة خلق القرآن.

- وقال عن المأمون : (قاتله الله الخبيث عمد إلى كتاب الله فغيره). {طبقات الحنابلة ١/٣٨٦}

تاسعاً: يحتمل عدم تكلمه بتكفير المأمون لو قلنا به أنه كان في أول الأمر في عدم تكفير الجهمية بما فيهم المأمون ثم رجع إلى تكفيرهم وتكفيره، كما صرح بذلك رحمه الله.

- قال احمد عن الجهمية : (كنت لا أكفرهم حتى قرأت آيات من القران). {طبقات الحنابلة ٢/٥٥٣}

# الغُربة فى الإسلام

أخي الموحد بعدما عرفت التوحيد وأهميته وفضله وقلة العاملين به وكثرة الجاهلين به ولكي تعرف أننا في غربة في هذا الزمان أذكرك بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

قال ابن القيم رحمه الله في {مدارج السالكين ، ٣ / ٢٠٣} : قال شيخ الإسلام ( "باب الغربة" قال الله تعالى : {فلولا كان من القرون مِن قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلاَّ قليلاً ممن أنجينا منهم} [هود / ١١٦] ).

استشهاده بهذه الآية في هذا الباب : يدل على رسوخه في العلم والمعرفة ، وفهم القرآن . فإن الغرباء في العالم : هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية . وهم الذين أشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس).

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زُهير عن عمرو بن أبي عمرو -مولى المطلب بن حَنْطَب- عن المطلب بن حنطب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (طوبى للغرباء . قالوا : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : الذين يزيدون إذا نقص الناس).

فإن كان هذا الحديث بهذا اللفظ محفوظاً -لم ينقلب على الراوي لفظه وهو (الذين ينقصون إذا زاد الناس)- فمعناه : الذين يزيدون خيراً وإيماناً وتُقىً إذا نقص الناس من ذلك . والله أعلم.

وفي حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الإسلام بدأ غريباً . وسيعود غريباً كما بدأ . فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : النُّـزَّاع من القبائل). وفي حديث عبد الله بن عمرو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم -ذات يوم ونحنُ عنده- (طوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : ناس صالحون قليل في ناس كثير ، ومن يعصيهم أكثر ممن يُطيعهم).

قال أحمد : حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا محمد بن مسلم حدثنا عثمان بن عبد الله عن سليمان بن هرمز عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن أحب شيء إلى الله الغرباء . قيل : ومن الغرباء ؟ قال : الفرارون بدينهم ، يجتمعون إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة).

وفي حديث آخر (بدأ الإسلام غريباً . وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سُنتي ، ويُعلمونها الناس).

وقال نافع عن مالك (دخل عمر بن الخطاب المسجد ، فوجد معاذ بن جبل جالساً إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يبكي ، فقال له عمر : ما يُبكيك ، يا أبا عبد الرحمن؟ هلك أخوك ؟ قال : لا . ولكن حديثاً حدثنيه حبيبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا في هذا المسجد . فقال : ما هو؟ قال : إن الله يُحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء . الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإذا حضروا لم يُعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كُل فتنه عمياء مظلمة).

فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون ، ولِقلتهم في الناس جداً : سُموا (غرباء) فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات ، فأهل الإسلام في الناس غرباء ، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء ، وأهل العلم في المؤمنين غرباء ، وأهل السُنَّة الذين يُميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء ، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة ، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً فلا غربة عليهم ، وإنما غربتهم بين الأكثرين ، الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : {وإن تُطع أكثرَ مَن في الأرض يُضلوك عن سبيل الله} [الأنعام / ١١٦]. فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه ، وغربتهم هي الغربة الموحشة ، وإن كانوا هم المعروفين المُشار إليهم ، كما قيل: ..

فليس غريباً من تناءت ديارهُ ** ولكنَّ من تَنأيْنَ عنهُ غريبُ

ولما خرج موسى عليه السلام هارباً من قوم فرعون انتهى إلى مدين ، على الحال التي ذكر الله ، وهو وحيد غريب خائف جائع ، فقال : (يا رب وحيد مريض غريب ، فقيل له : يا موسى ، الوحيد : من ليس له مثلي أنيس ، والمريض : من ليس له مثلي طبيب ، والغريب : من ليس بيني وبينه معاملة).

# الغُربة المحمودة

# غربة أهل الله وأهل سنَّة رسوله

غربة أهل الله وأهل سنَّة رسوله بين هذا الخلق ، وهي الغربة التي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها ، وأخبر عن الدين الذي جاء به : أنه (بدأ غريباً) وأنه (سيعود غريباً كما بدأ) وأن (أهله يصيرون غرباء).

وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان ، ووقت دون وقت ، وبين قوم دون قوم ، ولكن أهل هذه (الغربة) هم أهل الله حقاً ، فإنهم لم يأووا إلى غير الله ، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به ، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم ، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم ، فيُقال لهم : (ألا تنطلقون حيث انطلق الناس ؟ فيقولون : فارقنا الناس ، ونحن أحوج إليهم منَّا اليوم ، وإنا ننتظر ربنا الذي كُنا نعبده).

فهذه (الغربة) لا وحشة على صاحبها ، بل هو آنسُ ما يكون إذا استوحش الناس ، وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا ، فوليه الله ورسوله والذين آمنوا ، وإن عاداه أكثر الناس وجفوه.

وفي حديث القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال -عن الله تعالى- : (إن أغبط أوليائي عندي : لمؤمن ، خفيف الحاذِّ ، ذو حظ من صلاته ، أحسنَ عبادة ربه ، وكان رزقه كَفافاً ، وكان

مع ذلك غامضاً في الناس ، لا يُشار إليه بالأصابع ، وصبر على ذلك حتى لقي الله ، ثم حلَّت منيته ، وقَلَّ تُراثه ، وقَلَّتْ بَواكيه).

ومن هؤلاء الغرباء : من ذكرهم أنس في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (رُبَّ أشعث أغبر ، ذي طِمْرَين لا يُؤْبَهُ له ، لو أقسم على الله لأبَرَّه).

وفي حديث أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أُخبركم عن ملوك أهل الجنَّة ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : كُل ضعيف أغْبَر ، ذي طمرين لا يُؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره).

وقال الحسن : المؤمن في الدنيا كالغريب ، لا يجزع من ذلها ، ولا يُنافس في عزها ، للناس حال ، وله حال ، الناس منه في راحة ، وهو من نفسه في تعب.

ومن صفات هؤلاء الغرباء -الذين غبطهم النبي صلى الله عليه وسلم- : التمسك بالسنَّة ، إذا رغب عنها الناس ، وترك ما أحدثوه ، وإن كان هو المعروف عندهم ، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس ، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله ، لا شيخ ولا طريقة ، ولا مذهب ولا طائفة ، بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده ، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده ، وهؤلاء القابضون على الجمر حقاً ، وأكثر الناس لائمٌ لهم ، فلِغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهلَ شذوذ وبدعة ، ومفارقة للسواد الأعظم.

ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (هم النـزاع من القبائل).
أن الله سبحانه بعث رسوله ، وأهل الأرض على أديان مختلفة ، فهم بين عُبَّاد أوثان ونيران ، وعُبَّاد صور وصلبان ، ويهود وصابئة وفلاسفة ، وكان الإسلام في أول ظهوره غريباً ، وكان من أسلم منهم واستجاب لله ولرسوله : غريباً في حَيِّه وقبيلته ، وأهله وعشيرته.

فكان المستجيبون لدعوة الإسلام نُـزَّاعاً من القبائل ، بل آحاداً منهم ، تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم ، ودخلوا في الإسلام ، فكانوا هم الغرباء حقاً ، حتى ظهر الإسلام ، وانتشرت دعوته ، ودخل الناس فيه أفواجاً ، فزالت تلك الغربة عنهم ، ثم أخذ بالاغتراب والترحل ، حتى عاد غريباً كما بدأ ، بل الإسلام الحق -الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه- هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره ، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ، فالإسلام الحقيقي غريب جداً ، وأهله غرباء أشد الغربة بين الناس.

وكيف لا تكون فِرقة واحدة قليلة جداً ، غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ، ذات أتباع ورئاسات ، ومناصب وولايات ، ولا يقوم لها سوق إلاَّ بمخالفة ما جاء به الرسول؟ فإن نفس ما جاء به : يُضاد أهواءهم ولذاتهم ، وما هم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم ، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإراداتهم؟.

فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهواءهم ، وأطاعوا شُحَّهم ، وأُعجب كُلٌّ منهم برأيه ؟ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيتم شُحَاً مُطاعاً وهوىً متبعاً ، ودُنيا مُؤْثَرة ، وإعجاب كُلَ ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يَدَ لك به ، فعليك بخاصة نفسك ، وإياك وعوامَّهم ، فإن وراءكم أياماً صبر الصابر فيهن كالقابض على الجمر).

ولهذا جُعِل للمسلم الصادق في هذا الوقت -إذا تمسك بدينه- : أجر خمسين من الصحابة ، ففي سُنن أبي داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة الخُشَني قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية {يا أيُها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم مَن ضلَّ إذا اهتديتم} [المائدة / ١٠٥] فقال : بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شُحّاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودُنيا مُؤثَرة ، وإعجاب كُل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوامَّ ، فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ، قلت : يا رسول الله ، أجر خمسين منهم ؟ قال : أجر خمسين منكم). وهذا الأجر العظيم إنما هو لغربته بين الناس ، والتمسك بالسُنَّة بين ظلمات أهوائهم وأرائهم .

فإذا أراد المؤمن ، الذي قد رزقه الله بصيرة في دينه ، وفقهاً في سُنَّة رسوله ، وفهماً في كتابه ، وأراه ما الناس فيه : من الأهواء والبدع والضلالات ، وتنكبهم عن الصراط المستقيم ، الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط : فليوطن نفسه على قدح الجُهال وأهل البدع فيه ،

وطعنهم عليه ، وإزرائهم به ، وتنفير الناس عنه ، وتحذيرهم منه ، كما كان سلفهم من الكُفار يفعلون مع متبوعه وإمامه صلى الله عليه وسلم ، فأما إن دعاهم إلى ذلك ، وقدح فيما هم عليه : فهنالك تقوم قيامتهم ، ويبغون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورَجْله.

فهو غريب في دينه لفساد أديانهم ، غريب في تمسكه بالسُنَّة ، لتمسكهم بالبدع ، غريب في اعتقاده ، لفساد عقائدهم ، غريب في صلاته ، لسوء صلاتهم ، غريب في طريقه ، لضلال وفساد طرقهم ، غريب في نسبته ، لمخالفة نِسَبهم ، غريب في معاشرته لهم ، لأنه يُعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم.

وبالجملة : فهو غريب في أمور دُنياه وآخرته ، لا يجد من العامَّة مساعداً ولا مُعيناً ، فهو عالم بين جُهال ، صاحب سُنَّة بين أهل بدع ، داع إلى الله ورسوله بين دُعاة إلى الأهواء والبدع ، آمر بالمعروف ، ناه عن المنكر بين قوم المعروفُ لديهم منكر والمنكر معروف.

# كلام شيخ الإسلام رحمه الله عن الغُربة

يُعلق شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على حديث الغرباء فيقول : ( لا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً يجوز تركه والعياذ بالله- بل الأمر كما قال تعالى : {ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} [آل عمران / ٨٥] . وقال تعالى : {إن الدين عند الله الإسلام} [آل عمران / ١٩] . وقال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاته ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون} [آل عمران / ١٠٢] . ولا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً أن المتمسك به يكون في شر ، بل هو أسعد الناس ، كما قال في تمام الحديث : (فطوبى للغرباء) .. (وطوبى) من الطيب ؛ قال تعالى : {طوبى لهم وحسن مئاب} [الرعد / ٢٩] . فإنه يكون من جنس السابقين الأولين الذين اتبعوه لما كان غريباً . وهم أسعد الناس . أما في الآخرة ؛ فهم أعلى الناس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام . وأما في الدنيا ؛ فقد قال تعالى : {يا أيُها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال / ٦٤] ، أي : أن الله حسبك وحسب متبعك . فالمسلم المتبع للرسول : الله حسبه وكافيه ، وهو وليه حيث كان ومتى كان . ولهذا يوجد المسلمون المتمسكون بالإسلام في بلاد الكفر لهم السعادة كلما كانوا أتم تمسكاً بالإسلام . وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام ؛ جزع ، وكلَّ ، وناح كما ينوح أهل المصائب ، وهو منهي عن هذا ، بل هو مأمور بالصبر ، والتوكل ، والثبات على دين الإسلام ، وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأن العاقبة للتقوى ، وأن ما يُصيبه فهو بذنوبه فليصبر ، إن وعد الله حق ، وليستغفر لذنبه ، وليُسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار . وقوله صلى الله عليه وسلم :

(ثم يعود غريباً كما بدأ) ؛ يحتمل شيئين : أحدهما : أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريباً بينهم ثم يظهر ؛ كما كان في أول الأمر غريباً ثم ظهر ، ولهذا قال : (سيعود غريباً كما بدأ) . وهو لما بدأ غريباً لا يُعرف ثم ظهر وعُرف ، فكذلك يعود حتى لا يُعرف ثم يظهر ويُعرف ؛ فيقل من يعرفه في أثناء الأمر كما كان من يعرفه أولاً . ويُحتمل أنه في آخر الدُنيا لا يبقى مسلماً إلاَّ قليل ، وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة . وحينئذٍ يبعث الله ريحاً تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ثم تقوم القيامة . وأما قبل ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، حتى تقوم الساعة) {البخاري (٦ / ٦٣٢ ، ١٣ / ٤٤٢ الفتح) مسلم (١٣ / ٦٦ _ ٦٧ النووي)} ، ومثله من عدة أوجه . وهذا الحديث يُفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام ، ولا يضيق صدره بذلك ، ولا يكون قي شك من دين الإسلام ، كما كان الأمر حين بدأ . وقد تكون الغربة في بعض شرائعه ، وقد يكون ذلك في بعض الأمكنة . ففي كثير من الأمكنه يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريباً بينهم ، لا يعرفه منهم إلاَّ الواحد بعد الواحد ).
{مجموع الفتاوى ١٨ / ٢٩١ _ ٣٠٥}

# من أقوال السلف في الغُربة وأهلها

قال الأوزاعي -رحمه الله- في قوله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الإسلام غريباً ... إلى آخر الحديث) : ( أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنَّة حتى ما يبقى في البلد منهم إلاَّ رجل واحد ). {كشف الكربة في وصف حال أهل الغُربة لابن رجب ص ٢٨ ، ٢٩}

وقال يونس بن عبيد -رحمه الله-: ( ليس شيء أغرب من السنَّة وأغرب منها من يعرفها ). {كشف الكربة في وصف حال أهل الغُربة لابن رجب ص ٢٨ ، ٢٩}

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: ( استوصوا بأهل السنَّة فإنهم غرباء ). {كشف الكربة في وصف حال أهل الغُربة لابن رجب ص ٢٨ ، ٢٩}

وقال ابن رجب -رحمه الله-: ( وهؤلاء الغرباء قسمان : أحدهما : من يُصلح نفسه عند فساد الناس ، والثاني : من يُصلح ما أفسد الناس وهو أعلى القسمين وهو أفضلهما ). {كشف الكربة ص ٣٢}

وقال الحسن -رحمه الله-: ( المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ، ولا يُنافس في عزها ، له شأن وللناس شأن ). {كشف الكربة ص ٤٧}

وقال ابن رجب -رحمه الله-: ( ومن كلام أحمد بن عاصم الأنطاكي -وكان من كبار العارفين في زمان أبي سليمان الداراني- يقول : (( إني أدركت من الأزمنة زماناً عاد فيه الإسلام غريباً كما بدأ ، وعاد وصف الحق فيه غريباً كما بدأ ، إن ترغب فيه إلى عالم وجدته مفتوناً بحب الدنيا ، يحب التعظيم والرئاسة ، وإن ترغب فيه إلى عابد وجدته جاهل في عبادته مخدوعاً صريعاً غدره إبليس ، وقد صعد به إلى أعلى درجة من العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف له بأعلاها؟ وسائرُ ذلك من الرعاع ، همج عوج وذئاب مختلسة ، وسباع ضارية وثعالب ضوارٍ ، هذا وصف عيون أهل زمانك من حملة العلم والقرآن ودعاة الحكمة)). {{الحلية لأبي نعيم ٩ / ٢٨٦}}. فهذا وصف أهل زمانه فكيف بما حدث بعده من العظائم والدواهي التي لم تخطر بباله ولم تدر في خياله؟ ). {كشف الكربة لأبن رجب ص ٣٧}

روى الذهبي -رحمه الله- في "السير" عن أبي الحسين العتكي قال : ( سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده : من تعدون الغريب في زمانكم ؟ فقال رجل : الغريب من نأى عن وطنه . وقال آخر : الغريب من فارق أحبابه . فقال إبراهيم : الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إن أمر بمعروف آزروه ، وإن نهى عن منكر أعانوه ، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه ، ثم ماتوا وتركوه). {سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٦٢}

قال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله- عن غُربة الإسلام:- ...

فقدْ طُمسَتْ أعلامُهُ في العوالمِ ** علَى هذه الدُّنيا وجمعِ الدراهمِ

وتحصيلِ ملذُوذَاتِها والمطاعمِ ** سواءً لديهم ذو التُقى والجرائمِ

يكونُ له ذخراً أَتى بالعظائمِ ** على قلَّةِ الأنصارِ من كلِّ حازمِ

وباح بما في صدرهِ غير كاتمِ ** وملَّةِ إبراهيمَ ذات الدعائمِ

مِن الناسِ باكٍ وآسٍ ونادمِ ** ولم يبق إلاَّ الإسم بين العوالمِ

ولا زاجرٌ عن معضلات الجرائمِ ** عفاءً فأصبحت طامسات المعالمِ

عليها السوافى في جميع الأقالمِ ** كذاك البرء من كُلِّ غاوٍ وآثمِ

بدينِ النبيِّ الأبطحيّ ابن هاشمِ ** به الملَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

إلى اللهِ في محوِ الذنوبِ العظائمِ ** وران عليها كسبُ تلك المآثمِ

بأوضارِ أهل الشرك من كُلِّ ظالمِ ** ونهرعُ في إكرامهم بالولائمِ

يُقيمُ بدارِ الكُفرِ غيرُ مُصارمِ ** مسالمة العاصين من كُلِّ آثمِ

ويا قلة الأنصارِ من كُلِّ عالمِ ** على الدين فاصبر صبر أهل العزائمِ

أتتنا عن المعصومِ صفوة آدمِ ** من الصحبِ أصحابِ النَّبي الأكارمِ

إليه فإن الله أرحم راحمِ ** معالمهُ في الأرض بين العوالمِ

وأصحابه أهل التُقى والمكارمِ ** وما انهلَّ ودقٌ من خلال الغمـائمِ

على الدِّينِ فليبكي ذوُو العِلم والهُدى ** وقدْ صارَ إقبالُ الورى واحتيالِهم

وإصلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ** يُعادُون فيها بل يوالون أهلهَا

إذ انتقصَ الإنسانُ مِنها بما عسَى ** وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى

وناح عليها آسفاً مُتظلِّماً ** فأمَّا على الدِّين الحنيفي والهُدى

فليس عليها والذي فلق النَّوى ** وقد دُرست منها المعالم بل عفت

فلا آمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيننا ** وملَّةُ إبراهيمَ غُودِرَ نهجُها

وقد عُدمت فينا وكيف وقد سفت ** وما الدين إلاَّ الحبُّ والبُغضُ والولا

وليس لها من سالكٍ متمسكٍ ** فلسنا نرى ما حلَّ بالدين وانمحت

فنأسى على التقصير منَّا ونلتجئ ** فنشكوا إلى اللهِ القلوب التي قست

ألسنا إذا ما جاءنا مُتضمِّخٌ ** نهشُّ إليهم بالتحَّةِ والثنا

وقد برء المعصومُ من كُلِّ مسلمٍ ** ولكنَّما العقل المعيشيُّ عندنا

فيا محنة الإسلام مِن كُلِّ جاهلٍ ** وهذا أوان الصبرِ إن كنت حازماً

فمن يتمسك بالحنيفيةِ التي ** لهُ أجر خمسين امرءٍ من ذوي الهدى

فنح وابكِ واستنصر بربك راغباً ** لينصُرَ هذا الدِّين من بعد ما عفت

وصلِّ على المعصومِ والآلِ كُلُّهم ** بعدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصى

**وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

